# أغاني الرَّحى والجبادة

# من أغاني العمل

# "أغاني الرَّحى والجبادة"

أحمد عبدالسلام بركوس

دار البيـــان

للنشر والتوزيع والإعلان

**أغاني الرحى والجبادة**

**أحمد عبد السلام بركوس**

**الغلاف**

**أمير المنفلوطي**

الطبعة الأولى: 1 / 2019 م

رقم الإيداع المحلي: 482/ 2018 دار الكتب الوطنية بنغازي

- الرقم الدولي الموحد: ردمك 6-068-37-9959- **ISBN 978**

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب بنغازي - ليبيا

- جميع حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر:

دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان

**بنغـازي - ليبيا**

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا
١٤٢٦
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

# الإهداء

إلى روح أمي وأبي، في مثواهما الأخير،

أهدي هذا العمل المتواضع.

مع دعواتي لهما بالرحمة والمغفرة،،

# تقديم

تعدَّدت أغراض الشعر الشعبي في بلادنا "ليبيا"، واختلفت مسمياته، فمنه شعر "الأجواد"، وهو الشعر الذي يغني بذكر الخصال الحميدة كالكرم والشجاعة، التي يتصف بها بعض الناس، ويسمى الشاعر، الذي يقول مثل هذه الأشعار "طالب أجواد". وهناك شعر الغزل، أو "الشعر الخضر" كما يسميه البعض، وهناك "المجرودة"، و"الطبيلة"،وتقال هذه الألوان في الأفراح والمناسبات الاجتماعية، وأوقات الراحة واللهو. ويمكن القول إن هذه الأشعار تعبِر عن مشاعر الرجال فقط دون النساء، ولذلك لا يقولها– في الأعم الغالب – إلا الرجال.

وهناك ألوان أخرى من الأشعار يقولها الرجال أثناء تأدية بعض الأعمال اليومية (كالرغّاطة)، التي يتطلب أداؤها شحذ الهمم، وبث الحماس والنشاط، بين المشاركين في العمل، ومن أمثلة ذلك، أشعار "جلامة الحيوانات"، و"طلاء الإبل" المصابة بمرض الجرب، وأثناء "ري الإبل"، و"الوسم"، و" ري المحاصيل الزراعية" و"الحصاد" و"التذرية ".....إلخ.

بالمقابل، هناك أنماط من الشعر، تقولها النساء فقط، ولكن في أوقات أداء بعض الأعمال، وليس في وقت الراحة واللهو، ومناسبات الأفراح والاحتفالات، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، "أغاني الرحى"، أو "هجاوة الرحى"، كما تمسى عند البعض، و"أغاني السدى"، شأنها في ذلك شأن "الزغرودة"، أو " الزغروته"، التي تؤدِّيها النساء لحث الرجال، على أداء عمل معين، وقد تؤديها المرأة للتعبير عن رضاها عن بعض الأعمال، التي يقوم بها الرجل الفرد، أو مجموعة الرجال.

وقد كان الأستاذ الباحث، أحمد عبدالسلام بركوس، محقًّا عندما ساق لنا نوعين من الأشعار، "أغاني الرحى والجبادة"، وأسماها "أغاني العمل"، وهو يعني بذلك أن يذكر القارئ بشيئين اثنين: أن في هذين النمطين من الأشعار أو الأغاني، ما تختص به النساء، وهو أغاني الرحى، أما أغاني الجبادة، فيختص بها الرجال وحدهم.

الشيء الثاني، الذي أراد الباحث أن يذكر القارئ به، هو أن الأغاني لا تقال إلا أثناء تأدية الأعمال، وربما الشاق منها، ولا أظن أن هناك أصعب على الرجل من "الجبادة" وهي سحب المياه من قاع البئر العميقة، وبواسطة الدلو، لري عديد الهكتارات من المحاصيل، ولا أشق على المرأة من أن تسهر الليل بكامله، وهي تطحن عشرات الكيلوجرامات من الحبوب.

لا يفوتني القول، إن هذه الدراسة تعد من أجمل الدراسات، التي قرأت، وقد استفدت منها –على الصعيد الشخصي – استفادة كبيرة، وهي تتضمن غاية الجمال، وهي على قدر كبير من الثراء اللغوي.

وأعتقد أن هذه الدراسة ستكون إضافة طيبة لمكتبة الموروث الشعبي في بلادنا، سيما وأنها تضمنت صوراً صادقة لمختلف أوجه الحياة في مجتمعنا الليبي، وأماطت اللثام عن أحاسيس الرجال والنساء، خلال فترة زمنية سابقة من حياة الآباء والأجداد.

أتمنى للأستاذ الباحث أحمد عبدالسلام بركوس، التوفيق والنجاح في أعماله القادمة، وأشكره، لأنه خصَّني بهذا التقديم.

**د. سعيد عبدالرحمن الحنديري**

**كلية الآداب، جامعة سرت**

# مقدمة المؤلف

يأتي الاهتمام بدراسة المأثور الشعبي من خلال قيمته الكبرى، وما يقدِّمه من مكاسب ثقافية، وتربوية، وترفيهية للأجيال التي تأخرت عن الجيل الذي ترعرع فيه ذلك المأثور وازدهر.. إن تراثنا الشعبي بتعبيراته الواضحة الهدف، والصريحة الأسلوب والناتجة عن تجارب الحياة وممارساتها اليومية غرسته الأيام في وجداننا، فأصبح أكثر الأشياء التصاقًا بنا، انه لم يرسخ في العقول مفروضا، ولكننا عشقناه عشقا صادقا لا زيف فيه، كما أن حبنا له حبا موروثا نعتز به، فهو أدب نابع من بيئتنا معبِّرًا عن خلجات نفوسنا.

إننا ننظر لكل هذه المأثورات نظرة علمية ندرسها ونحرص علي حفظها من الضياع، فهي مرجع تاريخي وثقافة دالة على ملامح شعبنا وأصالته وسماته الطبية.

إن التغيير السريع والكبير الذي طرأ على حياتنا، جعل الماضي يبتعد عنا رويداً رويداً، كما أن صفحاته الجميلة التي كنا نقرأها في جباه السلف ونسمعها من افواههم وهم يجلسون بيننا ونحن اطفال صغار، يتنقلون بنا من حكاية إلى أخرى، ومن تعبير شعبي إلى آخر، فأن هؤلاء الاباء والامهات والجدات اصبحوا الآن في ذمة الله

ونحن على ذات الدرب نسير، وهذا ما دعاني إلى نبش الذاكرة ومحاولة الكتابة بما يتيسر حول لون من الوان الموروث الشعبي وهو (أغاني العمل).. وسوف أتناول من خلال هذا الكتاب الحديث عن أغاني الرحى والتي كانت تقولها المرأة على الرحي وهي تقوم بعملية الطحن.. اما النوع الثاني من أغاني العمل والتي سيتم تناولها فهي (أغاني الجبادة) والتي كان يقولها الفلاح عندما كان يقوم بعملية استخراج (جذب) المياه من آبار لغرض سقاية مزروعاته ونخيله وأشجاره الأخرى، وترجع علاقتي بأغاني الرحى وأغاني الجبادة إلى أيام طفولتي المبكرة، حيث كنا نقيم في ( ضاحية القصير) بمدينة هون وسط مزارع النخيل، وكان منزلنا[1] يتوسط مزرعتنا والتي كانت تروى من بئر واحدة تقع أمام المنزل، ومع بزوغ خيوط الفجر ينهض الجميع للعمل واستقبال يوم جديد. فكانت والدتي رحمها الله وغيرها من نساء الأقارب والجيران، يدخلن إلى الحجرة الخاصة بالرحى، والتي كانت ملحقة بالمسكن، أو توضع في إحدى زواياه المسقوفة، وهي مثبتة على الأرض ولها حوض يصنع من الجير البلدي يسقط فيه الدقيق ثم يُجمع منه فيما بعد، وكان والدي رحمه الله ينهض هو الآخر ثم يوقظ (السقاقي) مفردها في العامية (سقاي) أي ساقي وهو العامل الذي يشتغل بالمزرعة مقابل نسبة في الانتاج يتم التعارف عليها بينه وبين صاحب المزرعة

[1] دار بركوس للتراث حالياً.

(مالكها) يستلمها في نهاية الموسم الزراعي صيفاً أو شتاءً، وسيتم إيضاح ذلك لاحقًا، وفيما يخص الأغاني الخاصة بالأعمال الأخرى كالحرث والحصاد والتذرية والرعي وأغاني النسيج وغيرها فسيكون لنا فيها حديث آخر إن يسر الله ذلك.

ولأهمية الموضوع وجمالياته فقد جمعت من هذه الأغاني ما مكنني الله من جمعه وقدمت البعض منها عبر الإذاعة والتلفزيون، وكذلك بعض الصحف والمجلات وشاركت ببعضها من خلال بعض المهرجانات والندوات التراثية داخل ليبيا وخارجها، وأمام إلحاح الكثير من الزملاء المهتمين بالتراث الشعبي بضرورة الكتابة فيه، فها أنا ذا أستجيب لطلب الجميع وأسعد بتقديم هذا الكتاب، والذي يعرض بعض النصوص الغنائية والمتكرر بعضها في الجانبين "أغاني الرحى وأغاني الجبادة" ولا أدعي أنني من خلاله سوف أتمكن من تغطية كل جوانب الموضوع، كما لا يفوتني في نهاية هذه المقدمة الإشادة بكل من استعنت بهم في هذا العمل دون ذكر الأسماء خوفا من الوقوع في حرج النسيان، وأترحم على أهلنا وجيراننا من النساء والرجال الذين كان لهم الدور الأكبر فيما حوته الذاكرة من هذه الأغاني والأشعار والدعاء بالصحة وطول العمر لمن ما زال منهم على قيد الحياة.. والله من وراء القصد.

**أحمد عبدالسلام بركوس**

# الفصل الأول

# أغاني الرحى

# تمهيد

من الأعمال اليومية التي كانت تقوم بها النسوة طحن الحبوب - (الشعير، القمح، الذرة، الدخن وغيرها) فقد يكون الطحن لتوفير الدقيق لاحتياج الأسرة وقد يكون للغير مقابل أجر، وعملية الطحن تتم بواسطة الرحى، تلك الأداة المهمة والتي عرفها الإنسان منذ أقدم الأزمنة، حيث كانت أقدم الطواحين وأكثرها بدائية تعود إلى العصر الحجري الحديث، حيث ارتبط ظهورها بإنتاج الطعام، وقد اختلفت من حيث الشكل والحجم، وكذلك من حيث مادة الصنع، فبعضها صنع من الصوان والبعض الآخر من حجر: الكوارتز الأسود، ويعتبر الأفارقة أول من اشتغل بالزراعة قبل 12000 سنة، حيث أورد البروفيسور: fred wendorf الذي اكتشف ان الناس في صحراء مصر الغربية قاموا بزرع القمح والشعير والحمص، والبقول والعدس والبلح، كما اكتشف أيضًا حجر الشحذ[2] والرحى: {الرحى حجر يستخدم في طاحونة لطحن الحبوب، ويعمل يدويا أو بقوة الدواب أو الرياح أو التيار المائي.. }، كما عرفت شعوب العالم الآت تقوم بما تقوم به الرحى مثل الكرو في البلدان الافريقية، والمسحان عند الهنود، والكاسرة عند الإغريق، ولقد عرفها العرب منذ القدم،

[2]- هو ما يعرف باسم " المسن"

فقد جاء ذكرها في (لسان العرب) الرحى: جمع أرح ورحي، والرحى الحجارة، والصخرة العظيمة، وأصل الرحى التي يطحن بها، وجاء في معجم ( المصباح المنير) الرحى جمع أرح، وأرحاء، مثل سبب وأسباب، وربما جمعت على أرحية، ومنعه أبو حاتم وقال هو خطأ. وربما جمعت على رحي على فعول، وقال ابن الانباري، والاختيار ان تجمع الرحى على ارحاء، والقضا على أقضاء، والندى على أنداء لان جمع فعل على أفعلة شاذ. وقال الزجاج أيضًا: الرحى أنثى، وتصغيرها رحية، والجمع أرحاء، ولا يجوز أرحية لأن أفعلة جمع المدود لا المقصور، وليس في المقصور شيء يجمع على أفعلة. قال ابن السكيت: والتثنية رحيان ورحوان، ورحى الحرب: جوقتها، ودارت عليه رحى الموت إذا نزل به. انتهى ما جاء في معجم (المصباح المنير) للعلامة: أحمد بن محمد الفيومي الحموي المتوفى سنة 770 هجري رحمه الله.

تتكون الرحى من جزأين كل جزء عبارة عن حجر صلد غالبا ما يكون لونه رماديا، على شكل أسطوانة يختلف طوله وارتفاعه من رحى إلى أخرى وتسمى هذه الاسطوانة في المفهوم العامي (فردة) ويثبَّت في وسط الجزء السفلي مسمار غليظ، يبلغ طوله حوالى خمسة عشر سنتمترًا، ويسمَّى قلب الرحى، وقد يكون عودًا من الشجر القوي، أما بالنسبة للجزء العلوي (الفردة الفوقية) فقد

نحت في وسطه دائرة يبلغ قطرها حوالى سبع سنتمتر يحشر فيها عودان، أو تكون قطعة من الحديد وسطها دائرة يدخل منها قلب الرحى وتسمى "فراشه".

تضع المرأة الحبوب المراد طحنها في هذه الفجوة، كما يوجد في الجزء العلوى مقبض من الخشب القوى يسمى "الشظ" يبلغ طوله حوالى 20 سنتمتر، تقبض عليه المرأة بيدها وتدير الرحى بواسطته، كما يعملون بالرحى نتوءات وحجار تسمى "نقشه" تساعد على طحن الحبوب التي تتساقط دقيقاً على قطعة من الجلد تسمى الرقعة هذا بالنسبة للرحى المنقولة والتي غالباً ما تستعمل عند أهل البادية تقول مغنية "الرحى في وصف هذا النوع":

**فراشها سلخ قعدان ... وشظاظها عود زان**

**وشرايها لا تهده ... ديما على العز باني**

أما في مناطق الاستقرار كما هو الحال في الواحات فإن الجزء الأسفل من الرحى يتم تثبيته على قاعدة مبنية بالجير البلدي الذى يحرق بالنار ثم يعجن بالماء وتوضع فيه قطع الحجارة الصغيرة فيكون متماسكا وقوياً عند البناء، فهو يشبه الجبس وفى أسفل القاعدة هناك حوض على شكل دائري يتساقط فيه الدقيق.

الرحى أحجام، منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة. والأخيرة تستخدم في غرض معين وهو طحن العطور العربية مثل الورد، والقرنفل وغيرها والتي تستخدمها النساء لمشط الشعر أو لغرض صناعة البخور في المناسبات خاصة الزواج والختان، وتعرف الرحى الصغيرة باسم (رحاة الصنة) ولكنها لا تتوفر بشكل كبير كما هو الحال في الأحجام الأخرى لأن استعمالها محدود ويتم استعارتها من أسرة إلى أخرى عند المناسبات فقط.

تصنع الرحى في بلادنا من الحجارة الصلبة، ومن المناطق المشهورة بصناعتها منطقة (جناون) في الجبل الغربي (جبل نفوسة) وذلك لصلابة صخورها. وهناك أنواع من الرحى يسمى (رحى طورية) ويقال إن صخور هذا النوع توجد بجبل الطور في صحراء سيناء.

تترنم المرأة في أثناء طحن الحبوب بعبارات تعلن فيها عن تبرمها وضجرها من كثرة العمل والطحن، كما أنها تعبر عن واقعها تعبيرا فنيا أخاذاً يشمل الفرح والحزن والفراق والغربة والفخر والحماس والهجاء والرثاء والنصح والإرشاد والتوجيه والصبر والتحمل والدعاء وغير ذلك من أنواع التعبير الشفوي.

لقد كان وجود المرأة بارزا وقويا، من خلال المأثورات القولية، والتي من أهمها أغاني الرحى أحد أنواع أغاني العمل وأحد مكونات

الأغنية الشعبية، وقبل الولوج في الموضوع فإننا نبدأ أولا بتعريف موجز للأغنية الشعبية ووظائفها وخصائصها وأنواعها فنقول:

الأغنية الشعبية ركن من أركان التراث الشعبي وهى مجهولة النشأة في غالب الأحيان – لها لحن، تعتمد موسيقاها على السماع وليس لها (نوتة) موسيقية مكتوبة، ولها ارتباط كبير بالشعب، وتنتشر بين أفراده في البوادي والارياف والواحات والمدن، حيث تتوفر الطبيعية والخيال الواسع الخلاب، حيث تكون التقاليد والأعراف السائدة مانعا في معظم الأحيان من تحقيق الرغبات مما يدفع الإنسان إلى البحث عن متنفس يبدد به حالة الحصار، أو حالة الاختناق، والاغتراب الذاتي المفروض عليه من قبل المجتمع[3]، وورد تعريف الأغنية الشعبية في مؤتمر الموسيقى العربية (هي كلمات سهلة تلحن تلحينا، سهلا ليتأتى للعوام انتشارها بمجرد سماعها).

لقد تناقلت الذاكرة الأغنية الشعبية من جيل إلى جيل شفهيا ودون تسجيل أو تدوين، وهى تغنى بشكل جماعي أو فردي، وذلك لغرض الترفيه أو التسلية، كما أنها حوت الكثير من المعاني التي تجسد القيم، ذلك أنها ترتبط بوظيفة اجتماعية معينة أو مناسبات محددة كأغاني العمل والأفراح وغيرها. إن الأغنية الشعبية تؤدي وظائف يحتاجها المجتمع، تحمل في طياتها طابع المجتمع، معبرة

[3]- د.حسين عبدالحميد رشوان : الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع "المكتب الجامعي الحديث محطة الرمل الاسكندرية 1993م.

عن عاداته وأخلاقياته، ويمكننا من خلال دراستها التعرف على تجارب المجتمع وخبراته. والأغنية الشعبية في الأصل هي من إبداع شخص واحد ثم تتناقلها الجماعة ورددتها، وقد يحصل التبديل والتعديل فيها من قبل الجماعة حتى تصبح بالتالي ملكا لها، تعبر عن مشاعرها وامالها و طموحاتها[4].

من خصائص الأغنية الشعبية، الشيوع والانتشار، كما انها تتصف بصفة الجماعية، بمعنى ان أي شخص يستطيع أن يشترك في اداء الأغنية. يرى البعض أن الأغنية الشعبية مجهولة المؤلف ولكن هذا لا يمنع من أنه لابد ان يكون هناك دائما مؤلف حتى ولو كان مجهولا أو غير معروف فلابد للأغنية الشعبية من فرد وضعها في أول الامر سواء كان هذا الفرد أديبا معروفا في بعض الاحيان أو رجلا من العامة ظل اسمه مغموراً يطويه الغموض، ولكنني إقول إنه من الخطأ ان ينسب البعض من الناس الكثير من الأعمال إليهم بينما هي أصلا لآخرين، وقد يكون بعضهم مازال على قيد الحياة.

إن ظاهرة التخصص في الأغنية الشعبية واضحة وتعتبر أغنية العمل نوعا هاما من الإبداع الشعبي، وتعتبر أغاني الرحى لونا مميزاً من أغاني العمل صنعته المرأة بصيغه خاصة.

---

[4] - نفس المصدر السابق.

هذا اللون الذي سنتحدث عنه بإذن الله من خلال الفصل الأول من هذا الكتاب. إن أغاني الرحى عند المرأة الليبية من أعذب أغاني العمل وأوقعها في النفس. ولم تقتصر في ليبيا على المرأة البدوية أو الريفية بل إن المرأة في المدينة كانت تقوم بنفس العمل وبنفس المعدات وهى الرحى ومكوناتها المعروفة. وعليه فإن هذا اللون من أدب المرأة الليبية قد شمل كل مناطق البلاد، وانتشر بين أهلنا وخاصة النساء يرددنه ويستشهدن به ويذكرنه في أحاديثهن وجلساتهن ومحاوراتهن المختلفة. ولأهمية هذه المأثورات القولية ودورها في المجتمع فإن الاهتمام بجمعها و تبويبها وتوثيقا يصبح أمرا لازما علينا جميعا، ولنبدأ على بركة الله..

صناعة الرحى

شكل "3" رحاة الواحة

شكل "2" الكرو الأفريقي الكبير

شكل "4"

شكل "5"

رحاة الرقعة

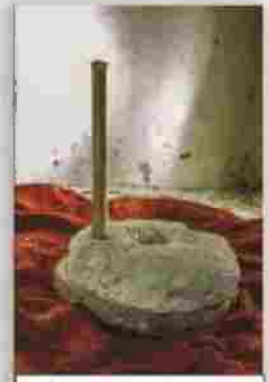

شكل "5" رحاة الصنعه " المطرية"

شكل "4" الثور الأفريقى الصغير

شكل "6" رحاة الصنعة وبجانبها طبق المطرية

شكل "9" رحاة قديمة وجدت بمنطقة القصر بغدن

رحاة الواحة زيبانيها و عاء الحبوب

صور : كمال ابوزيد حسن

## اولا: محاكاة الرحى:

بعد ان تجلس المرأة إلى الرحى وتضع وعاء الحبوب بالقرب منها وتمد يدها إلى الشظ وتبدأ عملية الطحن فتقول:

**غنيت قالوا تغني * * * وسكتت قالوا هبيلة[5]**

**ولولا الرحى ما نغني * * * ولا في الغنى طرف حيله**

تتحدث عن قومها وما يقولونه عنها في حالة الغناء أو السكوت فهي محل انتقاد في كلتا الحالتين، ولكنها لولا وجود الرحى لما غنت ولما عبرت عن ما تكنه من خواطر

**إيجدن عليا تفاكير * * * تخف الرحى اللى ثقيله**

**يجي شظها بين ليدين * * * زرابيط[6] فيد العويله**

للرحى دور كبير في تخفيف الآلام التي تعاني منها المرأة من خلال ما تقوم به من أغاني، فتخف الرحى حتى تصبح كأنها لعبة في أيدي الاطفال.

5- حمقاء

6- لعبة اطفال من الخشب مخروطية الشكل

**شظ الرحى عل قلبي * * * وحديث المواجع زياده**

**يا ماشيا قول لمّي * * * بنتك طريحة وساده**[7].

معاناة ومواجع تعاني منها المرأة في هذا النص، وهي في ديار الغربة.

**اجعنك عزي ما اديريه * * * ولا تقعدي في مطاوي**

**سيدك عشم خاطر الليل * * * ليا شح ميار المقاوي**

تدعو المرأة على الرحى بالخير والعافية والفرح، ثم تفتخر بسيد هذه الرحى، وهو اما ان يكون زوجها أو اخيها، حيث ان ضيوف الليل يقصدون بيته عندما يقل الزاد ويشح الطعام.

**خرابين يا وادي النيل * * * سيلك معدّي خساره**

**باعوا الرحى والغرابيل * * * وجابوا دقيق النصارى**

تتحسر هنا المرأة على تلك الأودية الخضراء، والتي تجري فيها مياه السيول دون الاستفادة منها وزراعتها، فقد أصبح الطحن من الأعمال التي هي في اطوار الذكرى، حيث حلت الميكنة الحديثة محل الرحى وأصبح الدقيق وغيره من السلع يستورد من الخارج.

7- بمعنى مريضه

**هيا رحى عاونيني * * * ما في الجبا[8] من يعاون**

**انحسّه سقط في كنيني * * * وداويت مابا يهاون**

تستعين المرأة بالرحى في تخفيف آلمها، حيث لم تجد من يعينها على مكابدة ذلك الداء الذي تعاني منه، وهو داء رغم مداواتها له الا انها ما زالت تشتكي من آلامه.

**فى البيت داير رحاتين * * * والقدر عالى رنينه**

**اني بوي في الصايبة زين * * * حرم ما يواطيش عينه**

افتخار المغنية بأبيها، فهو يملك رحاتين لطحن الحبوب، وله قدر لطبخ الطعام عالي الصوت، وهو يعرف الصايبة (فعل الصواب ومراعاة حرمة الجار وغيرها من الصفات الحميدة) فهو دائما مرفوع الرأس عزيز النفس.

**انتي يارحى عند سيدك * * * سومك بسوم البكاري[9]**

**حسك ليا هود الليل * * * كمى موج لبحار ساري**

[8]- المنطقة او الحي.
[9]- الناقة الصغيرة السن.

هذه الرحى غالية الثمن عزيزة عند صاحبها، ثم تقول المغنية ان صوت تلك الرحى يشبه صوت موج البحار في اخر الليل.

**حلاوة الرحى بين ثنتين * * * بنات عم ولأإخوايا**

**يصبنّ دقيقًاّ كما الجير * * * ينقّن نقيق القطايا**

تقول المغنية إن جمال الرحى وحلاوتها أن تلتقي عليها ابنتا عم أو أختان، تتعاونان على طحن الحبوب، وفى هذا إشارة إلى التعاون والترابط الاجتماعي ثم توضح نتيجة العمل الذي تقومان به وهو إنتاج دقيق ابيض اللون يشبه لون الجير في نصاعته وبياضه، ثم وصفت الغناء الصادر عنها اثناء الطحن فشبهته بصوت طائر القطا المحلق في اجواء الصحراء المحيطة بتلك البيئة.

**هيا رحى غير رقيه * * * وديري كمى الجير لونه**

**هذا عشا سيد لنداد * * * اللى كيف لريل عيونه**

إنها تخاطب الرحى وتحاكيها وتطلب منها ان تطحن الغلال طحنا ناعما ناصع البياض، ثم تشير إلى أن هذا الدقيق سيعد منه عشاء الاخ أو الاب أو الزوج، وقولها سيد لنداد (سيد أترابه) ثم تصف طلعته وجمال عيونه وشبهتها بعيون (الاريل) وهو نوع من الغزال البري.

فى نص اخر تغني المرأة فتقول:

**نا يارحى وين نطريك * * * يخطر الغايب علينا**

**ينهال الدمع ويجيك * * * يبقى دقيقك عجينا**

في هذا النص تتحدث المرأة عن غائبها عند اقترابها من الرحى، وممارستها لعملية الطحن، وعندئذ يسيل دمعها حرقة على فراق عزيزها الغائب عنها لدرجة انه يحول الدقيق المطحون بتلك الرحى إلى عجينة، وفى هذا وصف وبلاغة استطاعت المرأة ان ترسمه من خلال هذه الأغنية.

**يارحى نرحيك بالسيف * * * ونكملك بالعوافي**

**وانشاالله ياكله ضيف * * * يجينا من البعد لافي**

رغم التعب الذي تعاني منه هذه المرأة وهي تمارس عملية الطحن فأنها تسال الله ان تكمل الطحن وهي بعافية حتى تتمكن من تقديم الطعام المعد من ذلك الطحن إلى ضيف عزيز يأتي إلى بيتها من بلاده البعيدة، وفى هذا دلالة على الكرم وصدق الضيافة.

## ثانيا: المحيط الاجتماعي:

تتناول المرأة عبر أغاني الرحى الحديث عن محيطها الاجتماعي، وعادة ما تبدأ بالأم حيث إنها اقرب الناس إليها، ثم تنتقل إلى الأب والأخت والأخ والأهل والجيران، فتقول:

### 1 _ الأم:

**يا سعد من قال يما * * * وقالت نعم واجباته[10]**

**ثاريك[11] يا لُم جنه * * * ياتعس[12] من فارقاته**

ليس هناك مثل وجود الام إلى جانب ابنتها تجيبها عند النداء، فوجودها جنة وهناء، وفراقها تعاسة وشقاء.

**يا مينتي ياودودة * * * وياغالية في الضمايـر**

**لو نخبرك وانشاكيك * * * ونعلمك ويش صايـر**

---

[10]- جاوبته.
[11]- اتاريك
[12]- ياتعاسة

ان مودة الام ومعزتها تسكن داخل القلب فمكانتها كبيرة لدى البنت، وهي خير من تخبرها بأسرارها وتشاكيها بخواصها وتعلمها بكل خفاياها.

**بيتاً بلا لم مهدوم * * * وجمعاً بلا بوي خالي**

**ما رحبوا بي ليا جيت * * * ولا نشّدوا ويش حالي**

تشير المغنية إلى بيت أسرتها بأنه مهدوم في حال عدم وجود أمها بداخله، كما ان الجمع في تقديرها خالٍ بدون والدها _ ثم تبين انه بدونهما لا يستقبلها أحد ولا يرحب بها ولا يهتم بها.

**يا مينتي جيت للدار * * * ساولتها من اهبالي**

**لقيت المقزر[13] على النار * * * ومطراح لجواد خالي**

تخاطب المغنية الأم بانها أتت لأماكن أهلها، والتي هجرت وبقيت الأطلال، وتقول إنها سألت الدار عن الأهل واعتبرت ذلك السؤال غير معقول حيث إنها وجدت قدر النحاس مثبتاً على موقع النار وأماكن أهل الحي خالية لا يوجد بها أحد.

---

4 - قدر النحاس

**يا مينتي وجّعوني * * * توجيعهم ما نريده**

**بحديثهم صملوني * * * وخانوا إقلال العقيده**

شكوى البنت لأمها عن المواجع والآلام التي لحقت بها، فمن كانت تعتقد أن حبهم صافٍ وقولهم صادق اتضح لها غير ذلك.

**يالُم ما كيفها حد * * * ويالُم مالك وصيفه**

**تمنيتها لحم في قفه * * * ومعلقة في سقيفه**

وصف لمحبة الأم ومعزتها، وهل هناك من يحل مكانة الأم؟ وتتمنى المغنية وجود الأم، حتى وإن كانت عاجزة، وقاصرة وموضوعة وسط قفه ومعلقة في سقيفة. ( السقيفة غرفة بالمنازل القديمة)

**اني يامي ياوديده[14] * * * مالي دوا غير زولك**

**جيتي عليا بعيده * * * ويصعب عليا قصودك**

شوق وحنين تجاه الأم، تعاني منه المغنية وهي في ديار الغربة وبعد أمها وصعوبة الوصول اليها.

[14]- تعني ودوده

**يا مينتي يا ودوده * * * يا غاليه ما تهوني**

**يا حاسة اللى نحسه * * * يا ساهره الليل دوني**

تناجي المغنية أمها، معبرة عن معزتها وانها الوحيدة، التي تشعر بآلامها وتسهر الليل بينما هي تنام وتخلد للراحة.

**ان غاب وصى علينا * * * وانجي يجيب الهدايا**

**وانشاء الله زول بونا * * * عليه ما نباتوا بكايا**

2 _ **الأب:**

تشير المغنية إلى الأب وهو عميد الأسرة، ووجوده له أهميته، كما أنه يوصي من يثق في اهتمامه بأسرته في حال غيابه أو سفره ويكون محملا بالهدايا عند رجوعه إلى أسرته، وتدعو المغنية لوالدها بطول العمر والسعادة.

**يا خالق العلو عليه * * * ويازايد العمر زيده**

**وياخالقي لا تواطيه * * * زول باتنا يا وديده**

دعاء بالسمو وزيادة العمر هذا ما تدعو به مغنية الرحى لوالدها.

**يا بوي دزيتلك دز * * * وياخوي راني مريضه**

**ويازين رجالة العز * * * يحيدوا عن القلب غيضه**

تقول المغنية إنها في أمس الحاجة لأبيها وأخيها، فهما اللذان يجليان عنها الكدر والاوجاع وهم الرجال الذين تعتز بهم وينتصرون لها.

**يابوي راني وليّه * * * وراك ما نجلي نوايب**

**والعفن كان نت فيا * * * يخلي دموعي سكايب**

تقول المغنية لوالدها بأنها امرأة لا تستطيع ازاحة النوائب والأزمات لوحدها، وان أي شخص رديء الخصال قد ينهرها، الأمر الذي يجعلها حزينة باكية، فهي محتاجة إلى أبيها يقف إلى جانبها ويذود عنها.

**يا بوي نقلتني الهم * * * وفى غيبتك شاب راسي**

**خليتني للرجاجيل * * * اصحاب القلوب القواسي**

تشتكي المغنية لوالدها عما بها من الآم ومتاعب من قبل الرجال الذين تركها معهم في غيابه.

**ياوالدي قوم صلي * * * والديك وذن[15] شعاعه**

**إرقد مع الناس مطمان[16] * * * وخذلك من النوم ساعة**

هنا تشير المغنية على والدها أن يستيقظ لصلاة الفجر بعد أن طلع الصبح، وصاح الديك معلنا عن مولد يوم جديد، ثم تشير على والدها بأن ينام مطمئن البال ولكن لا يغرق في النوم كثيرا، فعليه أن يقوم للعمل والعبادة.

## 3: الأخ

في الحديث عن الأخ ومكانته تتحدث أغاني الرحى كثيرا نعرض منها:

**اني خوي غالي عليّا * * * ولا يلومني فيه والي**

**كيف الميه الشويه * * * في الصيف تاو القبالي**

معزة الأخ وحبه من حق الأخت وليس لأحد حق منازعتها في ذلك فهي تعبر عن معزته وتشبه ذلك بالماء القليل عند اشتداد الحرارة.

---

[15]- أي صاح

[16]- مطمئن

**الناس تفرح بالأعياد * * * وتفرح بلبس الجديدي**

**واني فرحتى بيك يا خوي * * * وانت زهايا وعيدي**

مقارنة واضحة بين فرحة الناس بالأعياد والمواسم ولبس الملابس الجديدة، بينما تكون فرحة الاخت بأخيها عند رؤيته ومؤانسته لها.

**اني خوي شبة عيونه * * * دوايات في ايدين طالب**

**تبسم ورينا سنونه * * * ضوت بارقه في سحايب**

تصف المغنية نظرات عيون اخيها وشبهتها (بدوايات) وهي جمع (دواية) التي تصنع من الطين فوهتها واسعة يوضع بداخلها الصمغ، ويستعملها الطلاب الذين يحفظون القرآن الكريم في الكتاتيب، حيث يكتبون على الالواح، ثم شبهت جمال ابتسامته بالبرق عندما يضيء في السحاب.

**خويا كما جدي لمهار * * * ومن مرقده ينوظ فالي**

**وعينه كما فاهق البيت * * * اللى ما هواها خلالي**

تذكر المغنية محاسن أخيها، فتشبهه بالغزال الذي يستيقظ مبكراً يسعى في الأرض ويكد ويعمل، ثم تصف جمال عينيه ووسعتها بأنها تشبه الفتحة الموجودة بالبيت غير المقفلة.

**زوله كما زول حُكام * * * ومشيهْ حمامه فريدهْ**

**ومضحك كمى سيل غدران * * * سقط من سحابه جديدهْ**

وصف لطلعة أخيها التي تشبه طلة الحاكم، وفى مشيته كما تمشي الحمامة، وبياض اسنانه الذي يشبه السيل، الذي انزلته سحابة جديدة، لقد استطاعت المرأة أن تستعمل البيئة المحيطة بها في هذا النص، ونلاحظ ذلك كثيرا في نصوص أخرى عند المرأة والرجل على السواء.

**صغيّر وخش المواعيد * * * فارس وعينه قويه**

**حجب على خو عيوني * * * ليا خش زوله عليا**

تتحدث عن أخيها وهو في بداية شبابه، وقد دخل مواعيد وجلسات الرجال، وما يدور فيها من أحاديث تهم المجتمع، من سلم وحرب، وتصفه بأنه فارس مقدام ثم تدعو له بالصحة والعافية والتوفيق.

**ما يغرم الكبر والصغر * * * عيب غير قل الرجالي**

**وحجب على زول خوتى * * * هاذيم برجي العالي**

لا يهم صغر السن أو كبره، فالصغير يكبر ويصير قادرا على العمل والعطاء، والحماية وصيانة الشرف، ولكن المشكلة تكمن عندما لا يكون لديها اخ على الاطلاق، ففي هذه الحالة تكون عرضة للإهانة والاعتداء فالأخ بمثابة البرج العالي الذي يحمى من بداخله، وقد استعملت المرأة في هذا البيت لفظ البرج لوجوده بأسوار المدن القديمة.

**لا يعيب لا يحمل العيب * * * وشي الخطا ما يديره**

**اني طالبه فضل مولاي * * * الغالي انلعب صغيره**

تمتدح الأخت أخاها، وتبين انه ذو أخلاق عالية وفاضلة فلا يعمل العيب ولا يتحمله، ويتجنب الخطأ والطرق المؤدية اليه، ثم تطلب من الله أن يرزقه مولوداً تقوم بتسليته

**يا فرحنا يا وديده * * * خونا كبر صار راجل**

**يحرث لنا بالمحاريث * * * ويحصد لنا بالمناجل**

تعبر عن الفرح والسرور حيث إن الاخ كبر، وصار رجلا قادرا على العمل وعلى توفير لقمة العيش لأخواته.

**الناس ترجى لعويل[17] * * * عالحول يبدى بنادم**

**واني نراجيك ياخوي * * * ولا في مراجاي نادم**

تفاؤل وأمل في انتظار اخيها، والذي سيكون لها خير عون وسند في حياتها.

وتعبر عن فرحتها بدخول أخيها عليها ومشاهدته ومحادثته فتقول:

**الناس تفرح بالاعياد * * * وتفرح بذبح الضحيه**

**واني فرحتى بيك ياخوي * * * ليا خش زولك عليا**

وعندما تطول غيبته عنها ها هي المغنية، تناجي الحمام الطائر فتقول:

1- الطفل الصغير

**هيا حمامات لبراج * * * يا عاليات المباتي**

**الغالي اللى مضحكه عاج * * * في أين نهارات يأتي**

وتسعد الاخت بأخيها عندما يكون فارسا، يأتي على فرسه عندما تستنجد به لحمايتها والذود عنها فتقول:

**يا سعد من عندها خو * * * ودزت لخوها ايجيها**

**راكب لها فوق حمرا * * * يشق النواجع عليها**

وتنتظر المرأة اخيها فهو سندها القوي، وعونها على الزمان وقوتها عند الضعف، فهي في شوق للقياه كما ينتظر الفقير صابته وانتاجه من الغلال، وكما ينتظر الصائم هلال عيد الفطر ها هي تقول:

**اني يالغالي انراجيك * * * مراجات عيد الهله**

**ان ضاق علمي انشاكيك * * * وان طاح زولي تقله**

وتعبر لبني عمومتها عن اعتزازها بأخيها، فهو راعيها وحاميها، فتقول:

**وراس روسكم يا ضني العم * * * يا لاويين العمايم**

**حجب على خو عيوني * * * لكم ما نرق العزايم**

## 4: الأخت

وللأخت مكانة كبيرة عند المرأة، فهي تسأل عن حالها عند حضورها وغيابها، تزورها وتشاكيها، تدخل بيتها متى شاءت وتحاكيها دون تحفظ فقتول:

**تمنيتها جارة العمر * * * ومن غيرها ما نجاور**

**وهي راي خية عيوني * * * على حوشها ما نشاور**

لقد تمنت ان تكون أختها جارتها على الدوام، فهي عزيزتها التي تزورها متى تشاء.

**ما عمرها وجعت جار * * * ولا بين نسوان عابت**

**هاذيك خية عيوني * * * من صغرها لين شابت**

تمدح الأخت أختها، بحسن الخلق وسماحة التعامل مع الجيران واحترام شعور الغير وهي صفات لازمتها منذ الصغر وحتى الكبر.

**يا حابه اللى نحبه * * * ويا معاديه من نعادي**

**وهاذيك خية عيونى * * * اللى جايه في طواعي**

تشير المغنية في هذا النص إلى صدق وقوة العلاقة التي تربطها بأختها فهي تحب من يحبها وتعادي من يكرهها فهي بحق أخت صادقة، ومساندة، ومساعدة لها في السراء والضراء.

**بنات النسا يا ودوده * * * ميعادهن ما شهيته**

**وميعاد خيت عيوني * * * في خاطري ما لقيته**

## 5: الابن:

وللابن مكانة خاصة لدى المرأة، لقد وصفت جمال ابنها وحسن أخلاقه وعبرت عن فرحتها به واوصته وامدته بعديد النصائح منها:

**كون حلو حد الحلاوات * * * وكون مر عند كارهينك**

**وكون مرتكز فوق علوات * * * وكون حذر من صايدينك**

توصي المرأة ابنها، بأن يكون طيبا حسن المعاملة مع الناس الطيبين الكرماء، وبالمقابل ينبغي أن يكون حاسما قويا في وجه أعدائه ثم توصيه بأن يكون حذرا محترسا من الغدر والخيانة.

**لا نشكره ولا نذمه * * * يجيبوا نباه الرفاقه**

**الغالي ولد بوه وامه * * * صنديد ماهو سحاقه**

تقول المغنية إن أخلاق ابنها يعرفها رفاقه، فهي لا تشكره ولا تذمه، ثم تشير إلى انه ابن حسن الخلق والتربية فهو شهم وليس من الانذال.

وكم تسعد الام برؤية أولادها عندما تراهم يقبلون نحوها فتزهو وتغني:

**نفرح ليا ريت لثنين * * * من البعد جونا رفاقه**

**واحد يداوي لنا العين * * * وواحد يجلي الضبابه**

وتوصي الأم ابنها باختيار الزوجة الصالحة، وتحذره من رديئة الأصل: فتقول:

**اني ياوليدي نوصيك * * * لصل الردي ما يونس**

**انشد على بنت الاصول * * * كيف الكحيلي المجنس**

وتتحدث المرأة عن نعمة الولد، فهو الذي يعتني بك ويرعاك عند الحاجة، ثم تتحدث عن أهمية المال في الحياة، وعن الأهل الشجعان فهم الذين يردون الظلم عنها ويدافعون عنها:

**ما يخدمك غير ولدك * * * وما يشهرك غير مالك**

**وما يقشع[18] الضيم عنك * * * الا فارسا من رجالك**

**مالك ولد غير ولدك *** وما يشهرك غير مالك**

**وما يقلع الجوع منك *** الا غراير جمالك**

تتحدث المرأة عن الابن فتقول ينبغي ان يكون شجاعا وغيورا، وعلى الإنسان الا ينظر إلى المظاهر الخارجية لذلك تتغنى فتقول:

**ما يعجبك شي ولد هدل * * * يازين خط الحجاجي[19]**

**شهير يوم مرتاح في النزل * * * خفي زول يوم العجاجي[20].**

[18]- يزيل
[19]- جميل الوجه
[20]- يوم الحرب

## 6: البنت:

وتنصح الام ابنتها بأن تكون عزيزة النفس، لا ترمي نفسها في مواقع الذل والهوان، متصدية ومدافعة عن شرفها وشرف أهلها في حالة تعرضها للمهانة والاحتقار، مشيرة إلى شرف نسبها وقوة أهلها في التصدي لمن يحاول الاعتداء عليها أو إذلالها فتقول:

**لا تنزلى منزل الذل * * * ولا تحملى كان عابوا**

**بيت بوك مبني على العز * * * ودونك رجال ايتنابوا**

ثم تقول:

**ان جيت للزين زينه * * * وان جيت للعقل وادي**

**لا تلتقي في مدينه * * * ولا في منازل بوادي**

إعجاب الام بابنتها، فهي ذات خصال حميدة، وترى انها ليس لها مثيل في بنات الحضر ولا البادية.

## 7: الأهل

**اني هلي زينين لفعال * * * وبيت الكرم بانينا**

**لا صنقروا في مواعيد * * * ولا جارهم خاينينا**

للأهل خصوصية عند المرأة في أغاني الرحى، فهي تذكر أهلها بكرمهم وشهامتهم، وتفتخر بثباتهم على المبادئ وحمايتهم لجارهم وعدم خيانته.

**يوم الثناء ما نهابوه * * * كيف الولد كيف سيده**

**بزناد مدهون بالزيت * * * جوهر وعمله فريده**

تتحدث المرأة في هذا النص عن شجاعة أهلها في الحرب والجهاد حيث يهب الكبير والصغير على السواء بسلاح جيد وثبات في الميدان.

**احنا اللى لنا ما نخلوه * * * على سائر الدهر ديمه**

**وان طاح حمله انشيلوه * * * لو كان فاعل جريمه**

فى هذا النص تظهر قوة الترابط الاجتماعي عند الأهل، والوقوف إلى جانب المحتاج ومناصرته في كل الظروف والاحوال.

**ان جيت تبغي اتعشى * * * اعمد كبار العشايش**

**جوعك وراء بيت الاجواد * * * ولا شبعتك عند لايش[21]**

حديث عن الكرم عند الأهل وتنصح عابر الصحراء بالتوجه إلى بيت أهلها الذي يستقبل الضيف ويكرمه ثم تنصح ذلك المسافر بالمبيت جوعان خلف بيت جيد ولا يبات شبعان عند البخلاء من الناس.

**البيت لولا استاره * * * يقله نسوم الهبايب**

**والجمع لولا كباره * * * ما ينقضي فيه نايب**

تشبه المغنية في هذا النص (بيت الشّعَر) بأنه عرضة للتمزق وان الرياح تخترقه وترفعه عندما يكون بدون ستار يحميه ـ كما ان رأي الجماعة وقدرتهم على حل المشاكل، لا تتم الا بوجود كبار القوم والذين لهم خبرة في الحياة تمكنهم من معالجة الامور وردع الصدع

**ودك ليا[22] جاورك جار * * * هو زين وانت رديعه**

**ينزل ويرحل بالأقدار * * * ولا ينال منك وجيعه**

---

[21]-البخيل

[22]- اذا او عندما

يتحدث النص عن الاحترام المتبادل بين الجيران.

كما ان لأبناء العمومة والاقرباء وجوداً في أغاني الرحى، فنجد الافتخار بهم تارة، وتتمنى كثرتهم من أجل مناصرتها ومناصرة المحيط الاجتماعي الخاص بها بشكل عام، وفى بعض الاحيان نجد الضجر واللوعة من معاملاتهم القاسية وهذا ما نلحظه في النصوص الآتية:

**تمنيتهم عشر ميّه * * * ولاد عم ماهم لقايط**

**يجو كيف حب القليه * * * ليا صار في النجع عايط**

تتمنى في هذا النص كثرة عدد ابناء عمومتها الشرفاء، والذين يهبون دفاعا عن الوطن عند الحاجة.

**يا بوي ياعايل الهم * * * في غيبتك شاب راسي**

**خليتني لضني العم * * * أهل القلوب القواسي**

## 8: الجيران

وللجيرة والجيران مكانة لدى المرأة في أغاني الرحى، فهي توصي باحترام الجار وتقديره وتشير إلى ضرورة تبادل الاحسان والمحبة

بين الجيران، ويظهر ذلك من خلال بعض النصوص التي نورد منها:

**ودك من العقل قنطار * * * ومن الزين حتى وقيه**

**ودك ليا جاورك جار * * * عليك ما يعلو بسيه**

دار الدنيا فانية فهي ليست دار قرار، وفراق الدنيا يذكر الإنسان المدرك بفراق الموت، فقد يرحل الجار عن جاره إلى مكان آخر وتلك هي طبيعة الحياة، ويأتى وقت يذكره جاره الاول ويذكر محاسنه ان كان محسنا، أو على العكس من ذلك.

**صيورهم ينزلو دار * * * ويخطر على الجار جاره**

**الزين يمشي بلقدار * * * والعفن يقعد بعاره**

وفي نص آخر قريب من هذا تقول المغنية:

**ياعين ياما من الجار * * * اللى كيف الام الحنونه**

**حتى ان تقاصن دياره * * * في خاطري من نهونهْ**

وتتحدث المرأة في النص التالي عن حسن طباع وجوار جيرانها، والذين رحلوا عنها، وامام شدة شوقها اليهم تمنت انهم اساءوا اليها، حتى لا تذكرهم ما دام كانوا ينوون الرحيل عنها. لذلك تقول:

**جيرانا علمونا * * * لا صوت لا حس راقي**[23]

**ياريتهم وجعونا * * * بعد ناوين الفراقي**

لقد عبرت المرأة عن الفرح والحزن من خلال أغاني الرحى في عديد المرات ونورد لها على سبيل المثال:

**الغالي نجح وين يقرا * * * في المحضره**[24] **والمدارس**

**يارب سلمه ونجيه * * * خير من ثلاثين فارس**

**حس الزغاريد صبن * * * في فم باب المدينه**

**وهذا الغالي تبين * * * تعلى على حاسدينا**

[23]-الصوت المرتفع

[24]- الكتّاب حيث يتم تعليم القران الكريم وحفظه

في الأسى والحزن تقول أغاني الرحى:

**الموت يا خالق الموت * * * الموت سكهْ قديمهْ**

**يرفع الغالي من البيت * * * وقال الونس ماو ديمه**

لقد عبرت المغنية عن حقيقة الموت في النص الاول، وبينت في النص الثاني أن ( الآهات) الصادرة عن الإنسان الحزين تسبب له راحة نفسية وأن الاباحة بالمكنون ومصارحة الغير لها دور في استمرار الحياة فتقول:

**زنفات في بعض لوقات * * * يرقا بهن لستراحي**

**الموتجع لو سكت مات * * * حياته مع لنبياحي**

لقد استطاعت المرأة الليبية ان تعبر عن لوعة فراقها للأهل وغربتها عنهم فتتحدث كثيرا من خلال أغاني الرحى، عن صعوبة الغربة والحنين إلى الأهل ومن بين ما قالته:

**سريرا يكيد الدقيني[25] * * * يزازي بكرعيه ضالع**

**جي دون مرباع عيني * * * اللى خاطري بيه والع**

[25]- الجمل القوي

وصف لبعد المسافة التي تحول بينها وبين الحبيب، ان تلك المسافة يعجز عن قطعها حتى الجمل القوي. وهذا نص آخر بنفس المعنى:

**ما دونهم من حفا شين * * * وحصحاص داير ربيده**

**جي دونكم يا بعيدين * * * يكيد أمهات الرفيدهْ**

وتتأثر المرأة بغربتها مشيرة إلى ظنون السوء بها من قبل الغير فتقول:

**يا مينتي خنبوني * * * وانا ما نحب الخنيبهْ**

**شيعت عيني وواطيت * * * ولقيت روحي غريبهْ**

لقد تغنت المرأة على الاطلال والديار، فقالت من بين ما قالت وهي تخاطب تلك الجدران المهجورة:

**بالله ياطين ورشاد * * * ترى قولى وين ناسك**

**ياطول ما ميعدوا فيك * * * وحطوا العشا تحت ساسك**

وفى نص آخر تقول:

**خطرن عليا تفاكير * * * وين جيت لوهام داره**

**وجي دمع عيني حدادير * * * وريقي عقد بالمراره**

تأثرا ولوعة وبكاء على تلك الديار التي ولدت وترعرعت فيها هذه المرأة فعبرت عن ذلك من خلال هذه الأغنية.

الهجاء وكما نسميه في العامية ( الشني أو الشناء) نجده كذلك عند المرأة الليبية في أغاني الرحى، والمرأة الليبية من خلال هذا النوع أو اللون تستعمل الرمز ولا تهجوه صراحة الا في بعض الاحيان، مثال ذلك:

**هياتلي تمر مصيون * * * محطوط في بطه[26] جديده**

**لقيتك حويلي بلا قرون * * * يرعى في عقاب الحصيده**

لقد أصيبت هذه المرأة بخيبة أمل وانخدعت بذلك الزوج الذي كانت تتوقعه بصورة معينة الا انها وجدته على عكس ذلك، وفى نفس المقام تقول المغنية:

[26]- وعاء من الجلد يوضع به التمر

**تاو البغيه[27] بغيناك * * * وحزناك دون القرايب**

**وتاو السليبه[28] سلبناك * * * عفن ما تجلي النوايب**

اما الرثاء في أغاني الرحى عند المرأة الليبية، نجده يذكر مناقب الميت ويعددها.

**ياما بنى من مهود * * * بعيد مقدمه عن استاره**

**وياما كسر من امفجّر * * * على راقد الريح جاره**

تذكر المغنية ان فقيدها كان دائما يبني بيوت الشعر الواسعة الكبيرة وينفق الأموال بسخاء على الضعفاء وخاصة الجيران.

## خامساً: الصبر

لقد تحدثت المرأة عن الصبر من خلال أغاني الرحى وتغنت به كثيرا ولكننا نعرض بعض النصوص التي اخترناها من خلال هذا الكتاب.

**الصبر ديره عوينك * * * ودير المليحه وداري**

**واللي انكتب في جبينك * * * ما عاد يمحاه قاري**

---

[27]- الرغبة في الشي

[28]- التخلي عن الشي

توصية بالصبر وفعل الخصال الطيبة وان المقادير بيد الله تعالى:

**الصبر عندالعرب مر * * * وعند العوارف شجاعهْ**

**اشريه يا زايد العقل * * * ليا لقيت مهبول باعهْ**

من لا يعرف فوائد الصبر لا يطيقه لأنه مر، هؤلاء هم عامة الناس. اما أهل المعرفة من الناس فهم الصابرون على قضاء الله لانهم يرون في الصبر شجاعة وثبات ن ثم تنصح المغنية اصحاب العقول الراجحة بأن يتحلوا بالصبر لأنه صفة جميلة.

**يا خاطري كون صبار * * * وكون من شداد العزايم**

**واللى بعيدين بالدار * * * على الله جباهم ايلايم**[29]

فى هذا النص توصي المغنية نفسها بالصبر وقوة التحمل، وتتفاءل بمجيء اقاربها والذين هم بعيدين عنها، وتطلب من المولى عز وجل ان يحقق لها ذلك، ويلتم شملها بعد طول غياب.

**لاني مريضة وننزار * * * ولاني سليمة جواجي**

**ديمهْ على داي صبار * * * وفي رحمة الله نراجي**

[29]- يتوافق

معاناة وصبر، وتحمل وانتظار رحمة الله، في ان تفرج كربتها وتيسر أمورها.

**الصبر هيا عيوني * * * والعزم يا قايداتي**

**واللى سكن بين للاحاد * * * للحشر ما عاد ياتي**

توصي المغنية عيونها بالكف عن البكاء والصبر والاستسلام لإرادة الله، فأن الموت امر محتوم لا مفر منه. وفي الحديث عن صبرها وتحملها، والدعوة إلى الصبر تقول:

**الصبر ماو عايزه جبر * * * غير العرب ما تطيقه**

**ونعصب فوادي على الجمر * * * عصبة زماله[30] رقيقه**

**اصبر على داك وارتاح * * * واربط على الدا ضميده**

**ينبتلك ريش وجناح * * * وتنزل على من تريده**

وفى نص اخر تقول المغنية:

**ما كيف مطراي مطرا * * * ولا كيف وجعي وجايع**

**الناس توجع وتبرا * * * وانا في كبار الوجايع**

30 - حزام من القطن او الصوف يشد به الظهر عند العمل، وهناك من يرى انها قطعة من القماش توضع على الراس" تعرف في ليبيا بالخاصة"

كما يقولون الصبر مفتاح الفرج، وتقول ( اللى يصبر ينال) وهذا ما عبرت عنه مغنية الرحى من خلال هذا النص:

**يا قايدي كون صبار * * * واللى صبر ماو نادم**

**ماهياتلي الحلو يمرار * * * بعد الزها يا بنادم**

## سادساً: في النصح والارشاد:

تنصح الأم ابنها باختيار الزوجة الصالحة، ذات الدين والاصل الطيب:

**اني ياوليدي انوصيك * * * الاصل الردي ما يونس**

**انشد على بنت الاصول * * * كيف الكحيلي المجنس**

وفي ذات الموضوع، وفى نص آخر تقول:

**اللى زرع يزرع القمح * * * ويختار لرض الكريمهْ**

**وانشد على بنت لوصول * * * راي خير لك من غنيمهْ**

وتنصح ابنتها وهي تودع لبيت زوجها، توصيها بعزة النفس وحماية عرضها وعرض أهلها، فنقول:

**لا تنزلي منزل الذل * * * ولا تحملى كان عابوا**

**بيت بوك مبني على العز * * * ودونك ارجالك اينابوا**

وفي الوصايا الاحسان للغير والابتعاد عن الاساءة للآخرين تقول مغنية الرحى:

**العين للعين ميزان * * * والقلب للقلب راجع**

**ابنادم ايقربنه لحسان * * * ويبعدنه لمواجع**

وفى الاعتبار بالموت وتذكره وتغيير الأيام وأحوالها تقول مغنية الرحى:

**ابنادم ليا ضاق علمه * * * يزور المقابر يراهن**

**ليام توجع وتبرأ * * * والصبر راهوا دواهن**

**هلي ما قري ليش يقرا * * * يخرب حروف القرايا**

**واللى ما شبح ليش يكذب * * * يرفع ذنوب الولايه**[31].

والمعنى أن من لا يعرف أحكام القراءة وقواعدها، ينبغي عليه ألا يقرأ كي لا يحرف ويغير المعنى المقصود من تلك الجمل، كما ان

[31]- جمع وليه أي مرأة

الإنسان الذي لم يشاهد بعينيه الأشياء الشائنة للمرأة ينبغي الا يقذفها بما هو ليس فيها لأن المثل الشعبي يقول (العين أصح من الوذن) أي ان تشاهده العين هو اصدق مما تسمعه من الغير.

**نوض ياولد واسهر الليل * * * ودير العشم في ذراعك**

**وبالك تصاحب الخاين * * * كان قابله سوم باعك**

نصيحة بالعمل والتوكل على الله، وتحذير من مرافقة الخونة والمرتدين.

**ودك الحرة رزينه * * * رشادات مقلب سواني**

**لا يحيرنها كليمات * * * ولا يزعزعنها معاني**

نصيحة للبنت بالثبات وعدم التسرع والغضب من أبسط الكلمات والمعاني.

**خيار الدلاله على الله * * * على العبد مالك دلاله**

**نظف أعمالك مع الله * * * والعبد بالك تساله**

الدعاء والطلب ينبغي ان يكون مع الله دون غيره، وعلى الإنسان ان يلتزم بطاعة الخالق وعبادته دون سواه.

**ما يعجبك زين دفله[32] * * * في واديا بو ضلايل**

**ولا يعجبك زين طفله * * * قبل لا تشوف الفعايل.....**

قد يغتر الإنسان بالمظهر الخارجي، ولكن حقيقة الشيء تتضح بعد طول التجربة حيث تظهر للإنسان الكثير من السلبيات التي لم يكن يتوقعها، وفى نفس السياق تقول المغنية:

**يامن الزين خاوي * * * سقط فيه عرق المرارة**

**ولا يعجبك غصن راوي * * * قبل لا تمقل[33] ثماره ....**

فقد يعجب الإنسان بغيره، ولكن تبين له الأيام عكس ذلك كما هو الحال عند ما تشاهد جمال بعض النباتات ولكن يتضح لك فيما بعد سوء مذاق طعمها ومرارته.

**ودك مطيعة وتسمع * * * على ما يديره عليها**

**ان جاه حاطر الليل تفزع * * * مزراق صنعة ايديها**

توصي المغنية في هذا النص ابنتها والتي ستكون زوجة المستقبل بطاعة زوجها والامتثال لأوامره، وان تكون مستعدة وجاهزة في أي

---

[32]- نبات جميل الشكل عديم المنفعة

[33]- تتفحص

وقت لاستقبال الضيوف، وتقديم الطعام الجيد وتلبية جميع متطلبات الضيافة.

## سابعاً: الدعاء في أغاني الرحى

ما يلاحظه الباحث من خلال ثقافتنا الشعبية، تأثير الثقافة الدينية على أمثالنا الشعبية وتعابيرنا الشعبية من حكم وأشعار وقصص، والقرآن الكريم له اثر حضاري كبير على الإنسانية في خلق مجتمع له اثاره ومؤثراته وعطاؤه الحضاري، ونتيجة لاهتمام المجتمع العربي الليبي بالقراءة والسماع حفظا وتجويدا وترديدا للآيات الكريمة فقد وردت الكثير من الأمثال الشعبية التي تتعلق بأسماء السور أو بآيات القرآن الكريم من ذلك مثلا للرجل المنشرح الوجه والأسارير: (وجه ألم نشرح لك) ووصف مقطب الوجه قولهم (وجه عبس وتولى) ومن الاساليب اللاذعة قولهم (حفظ كلا ويدقدق في سوف) ومعنى المثل: طول مدة الحفظ رغم انه لا توجد مسافة طويلة في الحفظ. ومن النوادر: ان أحد المارة سأل عن موضع بئر أو ما للشرب، فأجابته فتاة صغيرة قائلة: (انقطع الماء عندنا انقطاع كلا من النصف الفوقانى من القرآن) باعتبار ان كلمة كلا لا توجد في النصف الأعلى في القران الكريم في الترتيب المصحفي. والموروث الشعبي يحرص على تعلم القرآن الكريم والفقه وغيره لذلك يقول التعبير الشعبي:

**اللى ما سفر ما خبر أرض * * * ولا يوردك عالمنأهل**

**واللى ما قري ما عرف فرض * * * حتى ان تاب ما زال جأهل**

وكم تفرح الام بنجاح شقيقها، وتفوقه لذلك تدعو الله فتقول:

**يارب عطنا خبر خير * * * يجينا مع الصبح صابح**

**يبشر على خوك يا عين * * * قاري وحافظ وناجح**

ومن هنا نلمس ان الدعاء عند المرأة له وجود كبير من خلال أغاني الرحى، وقد تلجأ المرأة إلى الدعاء عندما تحاصرها الهموم، ويشتد عليها الكرب فتتوجه إلى الله وهي موقنة بالإجابة، وبذلك يكون الدعاء هو الوسيلة الوحيدة التي تخفف عنها وطأة تلك الهموم، ونورد من خلال النصوص الآتية جملة من الأدعية الصالحة التي تتعلق بالأسرة والأهل والجيران، وهي تتضمن النجاح في الحياة والتوفيق في العمل، والسلامة في الحل والترحال، والمغفرة من الذنب، ورجوع الغائب، وتحقيق الأمل ولم الشمل، والانتصار على العدو، ودوام النعمة، والإعانة على إكرام الضيف، والكسب الحلال وغيرها من الاشياء الحميدة والطيبة، وقد نجد في بعض النصوص الدعاء بالشر والعياذ بالله، ولكني سأذكر في هذا الكتاب الدعاء بالخير فقط، واضعا نصب عيني قول الله تعالى في سورة الاسراء (وَيَدْعُ

الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا) صدق الله العظيم.

## الدعاء للأخ:

**صغير وخش المواعيد * * * فارس وعينه قويه**

**حجب على خو عيوني * * * ليا خش زوله عليا**

**اجعل خطاويه نوار * * * واجعل عفسته زعفراني**

**واجعل جناحات جبريل * * * على زول خويا مثاني**

**الله لا تشمت عدو فيه * * * وعليه لا طول ليله**

**حجب على خوي عيوني * * * عليه لا تميّل عديله**

**خونا مقسم عوينه * * * على فارغين المزاود**[34]

**وانشاالله غير ايجينا * * * كيف ما مشي ايجي معاود**

[34]- مفردها مزود زهو كيس من الجلد يوضع فيه زاد المسافر.

وراس روسكم يا ضني العم * * * يالاويين العمايم

حجب على خو عيوني * * * لكم ما نرق العزايم

افتح على كل مسكين * * * وافتح على كل قاري

وافتح على زول خويا * * * بجاه مولى الموالي

نجيه من شوكة الليل * * * ومن هايشه[35] في طريقة

حجب على زول خويا * * * من سو عيطة غريقة

كاتب جوابات بيديه * * * وقّعاد فوق الكراسي

حجب على زول خويا * * * اللي بزوله نعاشي[36]

يابركت اللى يصلوا * * * واللى صلاته وجيدة

الله انتجعله زول خويا * * * كمى غرس في عين ميده[37].

---

35- الافاعي او الحيوانات المفترسة

36- المراهنة

الله انتجعلك يالغالي * * * كمى صيد في راس عالي

لا يمسكنك حبابيل * * * ولا يلحقوك الرجالي

ما يغرم الصغر والكبر * * * عيب غير قل الرجالي

وحجب على زول خوتي * * * هاذيم برجي العالي

الله لا تشمت عدو فيه * * * والله لا ايطول غيابه

وان شاء الله خو عيوني * * * ايجي كيف برق السحابة

سلم اللى ايجينا * * * بحاجه وبلا غير حاجه

حجب على زول خويا * * * بو عقل واسع ملاجه

**دعاء للابن:**

لا يعيب لا يحمل العيب * * * ودير العوج ما يديره

37- حوض يفرغ فيه الدلو المملوء بالماء

اني طالبة فضل مولاي * * * الغالي نلعب صغيره

الغالي نجح وين يقرا * * * في المحضرة والمدراس

يارب سلمه ونجيه * * * خير من ثلاثين فارس

## دعاء للبنت

صلي العشاء واركعي الفجر * * * و تقبلي واطلبيهم

وان شاء الله يا ودوده * * * غواليك ما تفقديهم

## دعاء للأهل

يا خالق العلو عليه * * * ويازايد العمر زيده

ويا خالقي لا تواطيه * * * زول باتنا يا وديده

ليا غيبوا غيبوا العقل * * * لي رجعوا جي مراجع

حجب على هل عيوني * * * اللى اقلال مواجع

اللي قرض[38] ما سمعناه * * * واللى دعا في عظامه

حجب على زول بونا * * * ضي حوشنا عن ظلامه

اني هلي خشوا سريره * * * تكيد الجمل بو رغاوي

يارب سلم على خير * * * سالمين ما يضيع والى

دعاء في الصبر والتصبر:

يا عين خليك عنه * * * كثر البكا والغريدي

غير اطلبي فضل مولاي * * * يقرب جبا من تريدي

يا عين يا مستهمة * * * يا والعة بالنشايد

عطي نجعنا ما يلمه * * * خبر خير ماهو حشايد

عطيني الصبر كيف لجبال * * * ومن عند مولى الموالي

وإن كان في الصبر خيرة * * * الله انتجعله راس مالي

[38]- الغيبة والنميمه

اني يازعم وين قبري * * * في اين ردايد[39] ترابه

الله إنتجعله له وين نبغيه * * * بين الانبياء والصحابه

انى عند روحي مليحة * * * وعند العرب دوم عوجه

اجعنهم بحر تحت كراعي * * * وانى فوق منهم الموجه

يارب عطنا خبر خير * * * قبل المغاريب يأتي

ايجينا ايحوّم كما الطير * * * يزهّي نظر قايداتي

يا بركت الصبح والربح * * * وقبر النبي ومن يزوره

اجعل تسابيحنا ربح * * * بجاه شلاع نوره

ان شاء الله يرحم الله * * * ويحن مولى الموالى

والله ينهض غلبنا * * * ويبدن خراريف تالى

39- اماكن او جهات

يارب عطنا خبر خير * * * وعطنا شبوب البداري

وعينّا على خاطر الليل * * * بجاه مولى الموالي

يا خالق الصبر والمر * * * ويا خالق الزرع صابه

كيف ما سترت أول العمر * * * يارب استر عقابه

صلو على طيب الذكر * * * محمد شفيع العباده

على عد ما قرقع[40] المزن * * * وما في الوطا من رشاده

1- صوت الرعد

# الفصل الثاني

# أغاني الجبادة

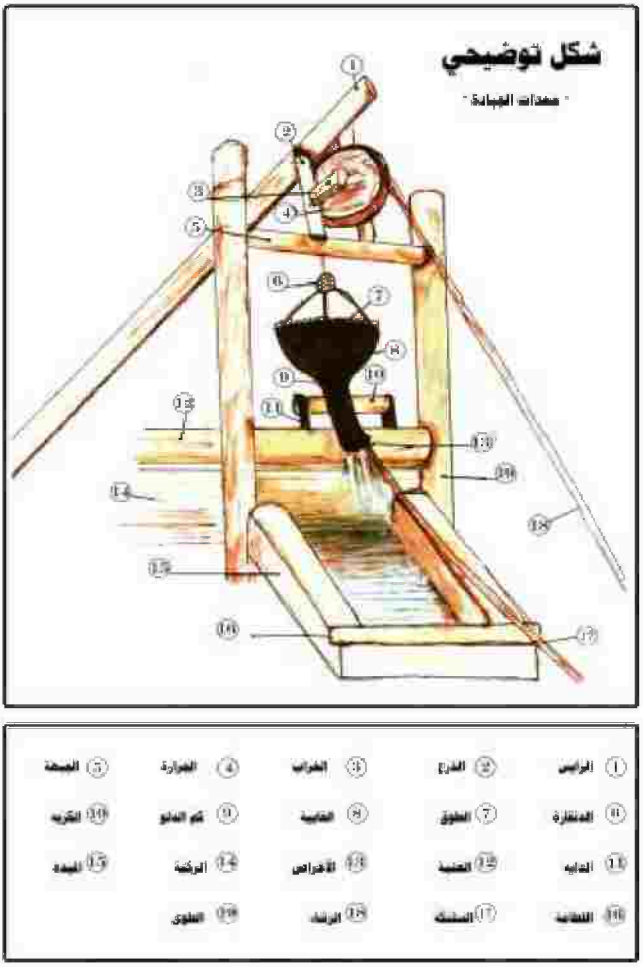


## معدات الجبادة

رسم / حسن أبوزيد حسن

## تمهيد

الأدب الشعبي، هو ذلك الاحساس العجيب الذي نشعر به عند سماعنا لترانيم فناني هذا الأدب، الذي تكبره النغمة الحلوة في مسامعنا منذ الصغر يشب مع سلوكنا ويسري في عروقنا ويظهر على تفكيرنا، أمام تعدد الوان الأدب الشعبي الجميلة، وحيث إننا بصدد الحديث عن (أغاني العمل) فإننا نتحدث هنا عن لون من هذه الأغاني تميزت به الواحات الليبية أكثر من غيرها وهو أغاني الجبادة، وحيث إنني ولدت في الواحة، وعشت طفولتي وسط مزارع أشجار النخيل الباسقات حيث تزرع الاحواض بالمحاصيل الزراعية المختلفة من حبوب وخضروات طيلة العام وحسب الموسم، وكان اعتماد الناس في حياتهم على ما تنتجه هذه المزارع يستهلكون منه ويبيعون الفائض، وكانت هذه المزارع تروى بواسطة الدلو والذي كان لصوت تدفق مياهه نغم جميل، يسكن وجداني حتى الان، كما ان أغاني ذلك الفلاح البسيط برأسه الأشعث وأقدامه المغبرة وثيابه الرثة، هي أيضًا نقشت في ذاكرتي منذ الصبا، ورأيت من واجبي تدوين جانب منها قبل أن تمحوها عجلة التطور التي تسير بنا بسرعة مذهلة.

لقد عرفت حرفة الجبادة منذ القدم، عندما كانت المزارع المروية تعتمد على المجهود اليدوي في عملية استخراج المياه من آبار، لقد

استمرت هذه الحرفة حتى العقد السادس من القرن العشرين، حيث دخلت الميكنة في هذه العملية.

الجبادة حرفة رئيسية لدى سكان الواحات، وتتم العملية عن طريق جملة من المعدات تنصب حول البئر، وتصنع غالبيتها من جذوع النخيل وأليافها وجريدها، وكذلك من بعض الأشجار التي تنمو في تلك البيئة، وتحمل هذه المعدات تسميات محلية تختلف من منطقة لأخرى وتتفق بعضها في جميع المناطق" انظر الشكل التوضيحي"، أما بالنسبة للمناطق الساحلية، فإنه يتم بناء من الحجارة حول البئر وتثبت عليه البكرات الخاصة بعملية الجبادة "انظر الصورة"، كما يلاحظ استخدام البقر في استخراج الماء في المناطق الساحلية بينما تستعمل الحمير في مناطق الواحات.

إن عملية حفر آبار في الواحات، تتم عن طريق التعاون بين الناس (الرغاطة) في اغلب الاحيان، ويتم تبطين الجزء العلوي من البئر عن طريق البناء بالحجارة والطين أو الجير البلدي، منعا لانجراف التربة، ثم يتم نصب المعدات التي ذكرت آنفا، كما يتم حفر وتمهيد مجرى ترابي يسمى (المرجع) ويسمى في مناطق أخرى (المجر) ويكون طوله بطول البئر تقريبا، ويبني حوض صغير يفرغ فيه الماء بعد وصول الدلو المملوء بالماء إلى اعلى البئر، والدلو يصنع من الجلد بعد دبغه ووفق طريقة فنية معينة يقوم بها شخص مختص ويتم تجهيز كل ذلك على حساب صاحب المزرعة، كما يقوم

بتوفير الدواب التي تستعمل في عملية استخراج الماء، ويستعين صاحب المزرعة برجال يقومون بهذا العمل، إلى جانب الأعمال الحقلية الأخرى، يختلف عددهم من مزرعة لأخرى حسب مساحة المزرعة وعدد أولاد صاحبها (مالكها)

يطلق على العامل الذي يشتغل بالمزرعة اسم (سقاي) وتجمع في العامية (سقاقي) أي "ساقي"، ويتم الاتفاق بين صاحب المزرعة وهذا الساقي على نسبة معينة في الانتاج يتقاضاها في نهاية الموسم الزراعي إلى جانب بعض الشروط الأخرى كالإعاشة وغيرها.

يقود الفلاح دابته والتي يسير إلى جانبها الساعات الطوال في ذلك المجرى الترابي (المرجع) حيث يقوم بتعبئة الدلو بالمياه من البئر وتفريغه ليخرج بعد ذلك إلى الاحواض المزروعة، ان هذه العملية تحتاج إلى صبر ومكابدة فهو عمل مضنى ورتيب يقضيه هذا الفلاح صاعدا ومنحدرا إلى جانب دابته يحثها على السير ويساعدها، مما يدفع به إلى البحث عن متنفس له يعينه على تلك المتاعب، من هنا نجده يترنم بأغاني ذات حكمة ومضمون، وهي في ذات الوقت وسيلة تسلية وترفيه. فأغاني الجبادة نوع هام من الإبداع الشعبي لارتباطه بأهم وظيفة إنسانية، وهي العمل والعطاء وبذل الجهد من أجل لقمة العيش الطيبة، كما أن هذا النوع يصاغ في قالب رباعي جميل ورائع وهو قالب معروف، ومألوف في أغاني العمل، تلك

الأغاني التي تشترك في خصائص موحدة حيث تتميز بالوضوح والإيقاع الداخلي المنتظم .

كما ان المتمعن في تلك الأغاني يجد فيها الدروس الحياتية النافعة والتى تنم عن تجربة عميقة في الحياة، فهي تحث على العمل والتوكل على الله والصبر وقوة التحمل، والعفة تلك الصفة الحميدة، والاحتراس والحذر حماية للنفس والعرض والأرض، كما أنها تحوي معاني مشرقة متفائلة والنصح والوصايا، ولم تترك هذه الأغاني الجانب العاطفي، فكان له نصيب فيها مصوغ بقالب جميل عفيف وغير ذلك من الجوانب الأخرى مما نعرضه خلال هذه الدراسة المتواضعة نقدمها للقارئ محاولة منا للإسهام في جمع تراثنا الزاخر. فلعلي بهذا العمل ندرك ما يمكن إدراكه من هذه الثروة الثقافية التي داهمها النسيان والضياع والتحريف.

ان ما احتوته هذه الدراسة لهذا اللون من تراثنا الشعبي الرائع، هو نزر يسير مما قاله الآباء والاجداد، ولكنني هنا أعرض نموذجا لما سمعته وحفظته من الأهل والجيران، وفي ذات الوقت أفتح الباب لمن يريد الاضافة أو النقد والتصحيح. فنحن في مدرسة الحياة طلاب حتى الممات، وما توفيقي إلا بالله.

## اولا: الإيمان بالله والتوكل عليه:

قوة الإيمان بالله، والتوكل عليه تبرز واضحة لدى ذلك الفلاح الكادح الذي يرمي البذور، والتي تعرف محليا باسم (الزريعة) يرميها في الأرض، ويقول قولته المشهورة (يا عطاي بلا منه، ارزقني نرزق منه) فهو يسأل الله تعالى بأن يرزقه رزقا حلالاً من تلك البذور التي يرميها في التراب معتمدا على الله متوكلا عليه معاهدا له بأنه سينفق من هذه الغلال وسيتصدق منها على الغير من ذوي الحاجة، كما يردد احيانا أخرى مقولة أخرى (الزريعة بددناه (رميناها) حن عليها يا مولاها) ثم يضيف (الزريعة تحت الطوب، حن عليها يا مطلوب) كلها عبارات طيبة متفائلة، تصدر من افواه صادقة ورغم تفشي الامية بين الناس في تلك الفترة فإن الاسر تحرص على تربية أولادها وبناتها وتعليمهم ما تيسر من العلم، هكذا تتجلى صدق النوايا النابعة من ثقافة إسلامية صادقة يتشربها هذا الفلاح منذ طفولته من أمه وأبيه، ثم يذهب إلى (الفقيه) في المسجد ليحفظ القرآن الكريم كاملا، أو أجزاء منه، وبأقل تقدير كان يحفظ قصار السور إلى جانب آية الكرسي ونهاية سورة البقرة ومنهم من يضيف إلى ذلك سورة الكهف وسورة يس، والملك، ومنهم من يحفظ بعض الأوراد عندما يكون من مريدي الطرق الصوفية، كما كان يحضر حلقات القرآن والذكر، ويستمع إلى خطب الجمعة ويحرص على حضورها، وكذلك دروس الفقه والتفسير كلما سنحت

له الفرصة في مناسبة دينية أو غيرها، وبالتالي يلتزم منذ صغره بالفرائض والسنن ويبتعد عن المحرمات والمكروهات، من هنا فإن هذا الفلاح، وهو يردد تلك الأهازيج في أثناء العمل، نجده يستهل أعماله بالدعاء والاستعانة بالله والتوكل عليه، فيقول:

**اللي طلب يطلب الله * * * يقول ياكريم المعاطي**

**الا عطوة العبد للعبد * * * لا تشيعك لا تواطي**

**اللى طلب يطلب الله * * * كريم العطا ما يقايس**

**الا عطوة العبد للعبد * * * ما تزيد غير النقايص**

في النص الأول والثاني دعوة للتوجه بالطلب والرجاء إلى الله وحده. فهو الكريم الجواد، ويؤكد الشاعر في النصين أن عطاء العبد وطلبه يقلل من قيمة الإنسان ويؤدي إلى المهانة والمذلة.

**الحمد لله حمدين * * * ورب السماوات واحد**

**لا يقبل العذر منك * * * ولا يقولك جيب شاهد**

**خير الدلالة على الله * * * مع العبد مالك دلاله**

**نظف أعمالك مع الله * * * والعبد بالك تساله**

ان الحمد لله وحده فهو رب السماوات، لا تخفى عليه خافية ولا يحتاج إلى شاهد أو معين، وعلى الإنسان أن يعتمد على الله ويتوسل إليه وحده، وعليه ان يخلص في أعماله تجاه خالقه، ولا يهمه قول الناس حياله.

**يارب عطنا خبر خير * * * وعطنا شبوب البداري**[41]

**وعيينا على خاطر الليل * * * بجاه مولى الموالي**

**ان شاء الله يرحم الله * * * ويحن مولى الموالى**

**والله ينهض غلبنا * * * ويبدن خراريف تالى**

دعاء واستغاثة بأن يمن الله بالخير والغيث، حتى يعم ثم يتوفر المحصول، الذي يستطيع إكرام ضيفه، ثم يدعو الله بأن يرحمهم ويحن عليهم، ويصبح التعب راحة والحزن فرحا ويتحول الواقع المأساوي إلى حكايات و قصص.

[41]- سقوط الغيث في بداية الموسم

**يارب عطنا خبر خير * * * قبل المغاريب ياتي**

**ايجينا ايحوم كمى الطير * * * يزهى نظر قايداتي**[42]

دعوة وطلب من الله بأن يعطي خبرا مفرحا يصل قبل الغروب، ثم يشبه الخبر بالطائر الذي يحوم حول المكان، ثم أشار إلى ان هذا الخبر يزهى عيونه ويفرحها وقد رمز للعيون: قايدداتي، وهو لفظ يستخدم في الموروث في وصف العيون والتي تقود الإنسان ويرى بها الموجودات من حوله.

**اللي عمل خير يلقاه * * * في الحمد والشكر ديمه**

**اللى عمل شر يلقاه * * * فعله يظلي خصيمه**

تحريض على عمل خير، ونهى عن عمل الشر، وان الجزاء من جنس العمل، فمن يزرع الخير يحصد ثماره، ومن يزرع الشر يحصد الحسرة والندامة.

**ما تنغبن**[43] **غير من دين * * * وقسمك من الله ياتي**

**زهي يوم ودهر وسنين * * * ويسبد وراه لماتي**

---

[42]- عيوني

[43]- الحسرة

الأرزاق بيد الله، فلا تتحسر عليها، ولكن احرص على الدين والعبادة، وإن الإنسان مهما عاش في راحة ونعيم على مر الأيام والأعوام فإن الموت لابد منه.

**كان ربي عطاك * * * يعينك على الدهر ديمه**

**ترمي عصاتك من يدك * * * العوجة تولى سقيمه**

عندما يعطيك الله ويمن عليك ويوفقك في أعمالك اليومية والحياتية، وكل شيء تعمله ينجح ويوفق. فالأمل دائما في الله.

**قادر يعذب مطيعا * * * ويغفر لمن كان عاصي**

**فى الحق مالا رديعا * * * على ايديه ياقع خلاصي**

الله وحده غافر الذنب، وقابل التوب يعذب من يشاء ويعفو عمن يشاء، لا يعادله أحد في الحق. وهو وحده يقع عليه خلاص الإنسان .

## ثانيا: الجود والعفة:

**لجواد ماهمش بالمال * * * ولاهم بدق اللساني**

**لجواد راهم زراريع * * * ياعارفين المعاني**

أهل الجود والكرم ليسوا بكثرة المال، وليس بالقول، ولكن لهم اصالة فهم من منبت طيب، ولكن هذا لا يعرفه الا من يعرفون المعاني، ويدركون الحقائق، لذا ينبغي الا يغتر الإنسان بالظواهر.

**يسبد من الموت ياحي * * * بأمراض والا جراحي**

**ما يعقبن غير لصيات * * * عفنات والا إملاحي**

لابد من الموت سواء بمرض أو جراح أو غيره، وما يبقى وراء الإنسان إلا عمله وذكرياته سواء أكانت خبيثة أو طيبة. هذه دعوة للعمل الصالح الذي يذكر به الفرد بعد مماته.

**اللي يسلف جمامات * * * يردوه لجواد وافي**

**واللى شبر نذرعوله * * * سواء حرب والا عوافي**

من يعمل لك خيرا ينبغي ان ترد له الجميل بأكثر مما قدم لك، وشبه ذلك الشاعر (بالسلف) حيث كانت الناس تستلف من بعضها الغلال، فإذا استلفت من أحد ملاء الكيل فعليك ان ترد السلف بـ"كيل وافي"، بمعنى مملوء فوق مستوى الكيل وهو ما رمز اليه بكلمة "وافي"، وأن من يعطيك شبرا وهو فتحة اليد ينبغي أن ترد قدر ذراع، وفى هذا المقام يقول الشاعر الشعبي ( سعيد شلبي)[44]:

[44] - ديوان الشعر الشعبي، الجزء الأول منشورات جامعة قاريونس بنغازي 1989م

**وهناك ناس ما ينسوا اللي صار لهم * * يردوه بعبارة ووافي كيله**

**عيش كيف تلقى حياتك * * * حد منيته ما لقيها**

**وان كان نفسك دعاتك * * * صرت مانك قادر عليها**

حث على القناعة بالموجود، فإن الإنسان لا يمكن أن يحقق كل أمانيه، واذا قادت الإنسان نفسه إلى رغبات الدنيا، ففي هذه الحالة يكون غير قادر على نفسه وشهواتها

**بصلك ولا كرم جارك * * * كان هو رماك الزماني**

**بالك اتشاكي بعارك * * * حتى لو كان بن عم داني**

القناعة بما تمتلك مهما كانت نوعيته، أفضل من أجود الغير، فيكفيك بصلك عن تين جارك، على الإنسان ان يحتفظ بأسراره ولا يتحدث عن حاجته حتى لأقرب الأقارب وفى هذا دعوة للعفة وعزة النفس

**انداري ويني داي زاري * * * خوف من حديث الشنايع**

**وين نشدوا قلت باري * * * واني في شديد الوجايع**

صبر قوة تحمل، رغم شدة المرض، يساير الجميع ويداريهم خوفا من المذمة، ورغم شدة الوجع فإنه أجاب بحسن الحال عندما سأل عن حاله. دعوة للصبر والتحمل.

**زرع الليالي وفورار[45] * * * ومخاطرة عند بالي**

**يغنيك عن طمعة الجار * * * ويشد عزمك لتالي**

الزراعة في غير مواسمها قد تكون مخاطرة، اذ إن انتاجها غير مضمون ولكنه يسد حاجة صاحبه ويكفيه عن طلب الغير.

**اللي يقلك اتقله * * * وان كان حمله رزاني**

**واللي يخليك خليه * * * ولو كان بن عم داني**

المعاملة بالمثل فمن ساندك وقت الحاجة، فعليك مساندته حتى وإن كانت مكلفة وصعبة باعتباره هو صاحب الجميل الاول، أما الذي يتخلى عنك وقت الحاجة، فلا غرابة في أن تتخلى عنه حتى وإن كان من ذوي القربى.

**تعلى رقيب الثريا * * * وغطاه ضي المرازم**

**واللي يبيعك بسيه * * * تجفاه وتظل عازم**

[45] - فترة البرد القارص الغير ملائمة لزراعة المحاصيل

وصف بعض الظواهر الطبيعية، فالثريا ورقيبها، والمرازم نجوم في السماء يعرفها الفلاح بحكم خبرته البيئية ثم يقرن الحديث في البيت الثاني، بأن من يتخلى عنك ويبيعك بسيئة، فإن ذلك يدفعك إلى تركه والابتعاد عنه وبكل عزم وثبات.

**اللي يبيعك بدينار * * * بيعه بريشة دجاجه**

**واللى يبدل ويختار * * * مالك بملجاه حاجه**

قوة العلاقة المبنية على الحب والوفاء مطلوبة بين الناس، اما العلاقة القائمة على المصالح فهي زائلة، لذلك ينبغي على الإنسان أن يكون عزيز النفس، وأن من يبدله بشيء معين عليه أن يبدله هو بشي أبخس منه وان كثير التغيير والابدال لا لزوم لصحبته ومعايشته، حول نفس المعنى يقول الشاعر:

**حبيبك اليا كثر اللوم * * * ودز البصل لك زواره**[46]

**انغر وباديه بالثوم * * * اكثر حر واكثر مراره**

**مشيك على الرمل ينهال * * * ومشيك على الجمر حافي**

**ولعبك مع دون منك * * * تنقص اليا كنت وافي**

[46] -الهدية التى يقدمها للمزار

من يسير على الرمال فإنها تنهال به، ومن يمشي على الجمر وهو حافي القدمين، فإنه حتما يتعرض لحرق النار، كمن يخالط الذين هم دون مستواه العقلي أو العمري فإن ذلك ينقص قيمته واحترامه.

**اللي يشيلك شيله زين * * * وخلي المحبه وراثه**

**واللي يفوتك بقدمين * * * ياجب تفوته بثلاثه**

**سوى كيف بايت على كعك * * * سوى كيف بايت بلاشي**

**سوى كيف راقد على الرمل * * * سوى كيف غردق وفراشي**

**المال يبغي شحيحاً * * * يداروه على كثر ماله**

**والقل يغبي مليحا * * * كثير العرب ما تساله**

في البيت الأول تحريض على الاقتصاد وعدم الاسراف والحرص على توفير المال، ومن ثم فإن الغير يداري صاحب هذا المال لكثرته لديه، وفى الشطر الثاني من النص يؤكد على أن العوز والفقر يغبي ويخفى الإنسان الجيد المليح، وان اكثر الناس لا تهتم به ولا تأخذ له أي اعتبار.

**بنادم بلا مال ذللال * * * وفى دنيته ما سواشي**

**طريله كما دلو مقعور * * * يرقى وينزل بلاشي**

تأكيد على أهمية المال والثروة، وان من لا يمتلك ثروة ومال فهو كالدلو المزق، الذي لا يستطيع حمل الماء ولكنه يصعد من البئر ويعود اليه بدون شيء.

## ثالثا: العمل وبذل الجهد

**نوم الضحى ونوم لفجار * * * ما يرقده غير باير**

**اما هني بال مطمان * * * وإلا عديم الدباير**

من ينام وقت الضحى والفجر، فإن ذلك إنسان خامل، وألا يكون صاحب ثروة ومال، أو عديم التفكير، والأبيات تدعو إلى العمل والسعي من أجل الرزق، وعدم الكسل والخنوع والركون للراحة والنوم.

ويؤكد الشاعر في موضع آخر على أن المال والغني يتحقق بالسهر والعمل، ولذلك يقول الشاعر الشعبي:

**المال يبي المحارير * * * اللي يباتوا سهارى**

**يجظوا جظيظ المجاريح * * * عطوا نومهم للفقارة**

**ارقاد السقايف ولضلال * * * ودوران بين السواني**

**هاذين ما خلفن مال * * * ولانك على الصح باني**

النوم في السقايف: جمع (سقيفة) حجرة داخل البيت، فالخلود للنوم في الظل، أو التجول والدوران بين المزارع بدون عمل كل هذه الأشياء لا تخلق مالاً ولا تحقق ربحاً، ولا تمكن صاحبها من تكوين نفسه وتدبير أمور حياته.

**نوض يا ولد واسهر الليل... ودير العشم في ذراعك**

**وبالك تصاحب الخاين... كان قابله سوم باعك**

دعوة للعمل والنهوض إليه مبكرا والتفاؤل والأمل، وتجنب رفاق السوء.

## رابعا: الصبر

يقول الله سبحانه وتعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون) الآيات: 155 – 156 من

سورة البقرة، الصبر مفتاح الفرج، ومفتاح الظفر، الصبر من الصفات الحميدة التي يتصف بها المسلم الحق، وهي من صفات الرجال فهي إيمان بقضاء الله وقدره، وهي دليل على قوة التحمل والثبات في المواقف والملمات، من هنا فإن الموروث الشعبي اهتم بهذه الصفة وامتدحها وأكد عليها (فالصابر جابر) وهو من الأمثال الشعبية المتداولة في مجتمعنا، (والصابر ينال) وفى التعبير الشعبي:

**الصبر مفتاح الفرج * * * والصمت قيد السلامه**

**والسو يصبح ويمسي * * * على فاعله بالندامه**

ويقول الشاعر الشعبي في موضوع الصبر:

**الصبر ما كيفه دواء لليعه * * * وكميان سرك خير من تطليعه**

**ما كيفه دواء للقالق * * * والموس ما يقطع بغير موالق**

**ولا تنقضي حاجة بلا اذن الخالق * * * والزرع ما ينبت بلا زريعه**

الصبر قوة وشجاعة، لدي أهل العقول، والادراك. وهذا ما يؤكده هذا النص:

**الصبر عند العرب مر * * * وعند العوارف شجاعه**

**اشريه يا زايد العقل * * * ليا ريت مهبول باعه**

فالصبر عندهم مر، والصبر يبيعه ضعاف العقول، (المهابيل) ويشتريه أهل العقل.

**الصبر هو طب لوجاع * * * والصمت يقهر العادي**

**واللي غلق باب لطماع * * * تحبّه جميع العبادي**

ليس هناك طب للأوجاع الا الصبر وقوة التحمل، والصمت من الاشياء التي تستفز العدو، وهي من الصفات الحميدة التي تحبب الناس فيمن يملك مثل هذه الصفات. ولكي يكون الإنسان محبوبا وعفويا ومرغوبا فيه لدى الناس فعليه بإغلاق باب الطمع وان يكون عفيفا عزيز النفس، وهذا ما يؤكده القول القائل:

**نزرط من الحنظل المر * * * ونصبر على الدا ليالي**

**ونسمع من العبد والحر * * * حديث كيف روس العوالى**

في هذا النص إشارة إلى قوة الصبر على المرض والاوجاع، وسماع الاحاديث القاسية واللينة من هذا وذاك، وهذا لا يتحمله الا أهل العقول الكبيرة، وبالتالي هي صفة من صفاتهم الكريمة.

**الصبر ديره عوينك * * * ودير المليحه وداري**

**واللى انكتب في جبينك * * * ما عاد يمحاه قاري**

فليكن الصبر هو زادك على الدوام، واعمل جيد الأعمال وساعد الغير واعطف عليهم واعلم ان المقدر من عند الله لا يستطيع أحد تقديمه أو تأخيره.

**الهم يستأهل الغم * * * والتغطية له مليحه**

**انردوا الجلده على الدم * * * تبرى وتبقى صحيحه**

على الإنسان اخفاء الهموم وعدم التشهير بها، فتغطية الهموم والعيوب أمر جيد وفعله ممدوح، ويشبه ذلك كمن يعالج الجرح بسرعة ويرجع الجلد المجروح إلى مكانة ثم تشفى فيما بعد، ويوضح هذا النص الصبر وستر المشاكل والخلافات ودفنها في مهدها.

**الصبر وادي من الصبر * * * وأشجار حنظل نباته**

**ذيل العرب ما تماشيه * * * وروس العرب خابراته**

شبه الشاعر الصبر بانه وادي، وأشجاره حنظل فهو وادي صعب مر المذاق وأمام هذه الصعوبة فإن رؤوس العرب وهم ذوو الخصال

الطيبة، يستطيعون السير فيه وخبرته، ولكن ذيول العرب من أصحاب الخصال السيئة لا يستطيعون السير فيه ولا يعرفون دروبه.

**اللي بغى داه يبرى * * * يوسع للجرح باله**

**يرفع على دبر[47] ضهره * * * سلف لين ياتن جماله**

من أراد أن يشفى من مرضه فعليه أن يصبر ويتحمل ألم جراحه، وستكون النتيجة طيبة بإذن الله، كمن يقترض شيئا معينا من شخص آخر وهو ينتظر وصول إبله وهي محملة بالخيرات، من ثم يتمكن من إرجاع القيمة المستلفة.

**نمشي على الشوك حفيان * * * ونضحك مع اللى جفاني**

**صابر على جور ليام * * * لين يستوي لى زماني**

معاناة وصبر بأن تسير على الشوك حافي القدمين، وأن تمزح وتتحدث مع من ابتعد عنك وجفاك، وتستمر على هذه المعاملة حتى يتغير عليه الحال إلى الاحسن، وحتما سيكون ذلك لأن نتيجة الصبر دائما طيبة والمثل يقول (اصبر تنال).

[47]-تقرحات تصيب ظهر الجمل من ثقل الاحمال

## خامسا : النخلة:

للنخلة مكانه خاصة لدى الفلاح، يعشقها ويغرسها ويعتني بها، ويتحدث عن فوائدها لذلك يقول :

**الليف دونه كرانيف * * * والمال دونه رجالى**

**واللى بغى صابة[48] الصيف * * * يحمل سهور الليالي**

الوصول إلى الاهداف يأتي بالكد وبالعمل، فلكي تصل إلى الليف الموجود بالنخيل، عليك ان تزيل الكرنافة وهي أصل الجريدة، وإن المال يحتاج إلى رجال أقوياء يعملون من أجل الكسب الحلال، وإن من أراد الحصول على المحاصيل الصيفية والتي يحتاجها الفلاح على مدى فترة طويلة من السنة فعليه أن يقوم مبكرا لري مزروعاته ونخيله.

**دردتلى الماء تدردير * * * وغرقت لى فى الاراضي**

**وخليتني كنز للغير * * * وانا ام الجريد العراضي**

يتحدث الشاعر على لسان النخلة، حيث تخاطب صاحبها بأنه غمرها بالماء ووضعها فسيلة صغيرة في عمق الأرض، ثم بينت له بأنه سيتركها ويرثها أولاده من بعده.

---

[48]-الانتاج الزراعي الغزير

**خضرة رقيقة كرانيف * * * ومتحملة بالولاده**

**عرجونها بسر فى صيف * * * يبري مريض الوساده**

يتغزل هذا الشاعر فى نخلته، فهي ذات لون اخضر وكرناف جميل، وهي متحملة بالعراجين والتي هي دواء لمن به داء .

**من النخل نفتل الحبل * * * ومنها ندير الظفيره**

**وهي ليا زعزع الطبل * * * ما حيرتها نذيره**

النخل كثير العطاء، من تمر وليف، فمنها يصنع الحبل والسلال والأطباق والمراوح، فهي كثيرة العطاء وهي ثابتة لا تتزعزع من مكانها ولا يخيفها صوت الطبل المنادي للحرب أو للجهاد .

**التمر يابو النغيفات * * * بلا زيت يصقل[49] بنادم**

**وان غاب عنها ( دبينو ) * * * اشبح صمايل بنادم**

هنا يتحدث عن فائدة التمر، وتأثيره على صحة الإنسان ثم يبين ان عافية وصحة الإنسان تقل في غياب التمر، وكلمة النغيفات التي وردت في النص تعني القمع الذي يغطي التمرة من فوق .. وكلمة

[49] - يلمع جاءت من الصقل

دبينو تعني التمر بلغة (الهوسا) انتقلت إلى اللهجة الليبية خاصة في مناطق الجنوب لقربها من الدول الافريقية المجاورة .

## سادسا: الصداقة (الصحبة):

الإنسان كما يقولون (اجتماعي بطبعه) فهو في حاجة إلى صديق يأنس به ويتحدث معه ويشاكيه، يرافقه، يسأل عنه، يعطف عليه، يودع أسراره لديه، يؤازره، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، لا يخونه ولا يخذله . ولقد تناول الموروث الشعبي موضوع الصحبة ووردت الحكايات الكثيرة، والأمثال الشعبية التي تتناول الصداقة، ومن بين مفردات الموروث الشعبي ما تناوله الفلاح في هذا المجال وهو يقوم بجذب الماء من البئر لري مزروعاته نختار هذه الأغاني :

**بالك تشاكي حبيبك * * * حبيبك يشاكي حبيبه**

**لين تازنه سبع وزنات * * * على كل وزنه تجيبه**

نصيحة واضحة وصريحة تتلخص في ان مشاكاة الصديق والإسرار إليه يجب ألا تتم الا بعد تجربة، وتختبره عديد المرات حتى تأمن جانبه.

**انى صاحبي اللى نعزه * * * لفت[50] من قداه الوجيعه**

50- اتت

**ياقلب ويش درتلى فيه * * * نشريه وإلا إنبيعه**

هنا يسأل الشاعر قلبه فيقول له : إن صاحبي العزيز لدي، قد أساء اليّ، وأوجعني، فكيف يكون الحال: هل أستمر معه في الصداقة وقوة العلاقة أو أتركه وأبتعد عنه وأهجره؟ فجاء الرد من القلب قائلا :

**كان صاحبك عثرته يوم * * * لا ترهنه لا تبيعه**

**وان كان عاثر عالدوم * * * ماله دواء الا القطيعة**

لقد كانت الإجابة محكمة وموجزة حيث بينت بأنه اذا كان الخطأ من الصاحب لمرة واحدة فإنه لا يؤاخذ عليه، ولا ينبغي التخلي عنه وهجره، أما اذا تكررت الأخطاء والهفوات على الدوام فليس له علاج إلا التخلي عنه، وفى نص اخر يدل على ضرورة تحمل الصديق في حال معاداته لك، وعدم رد الاساءة بمثلها لذلك نجد هذا القول :

**حبيبك اليا كان عاداك * * * لا تجرحه جرح باين**

**اقطع من الضعف قوه * * * وان شاينك[51] لا تشاين**

**عود القرض لا تحاذيه * * * لا تغرسه فى جنانك[52]**

**على طول لياميازيك * * * ويرحلك من مكانك**

---

51- المشاحنة وسوء التعامل

52- الجنان هو الحقل

القرض : نبات شوكي ينمو في مناطق الصحراء، تستعمل ثماره في دبغ الجلود وشوكه كثير، وفى هذا النص تحذير من رفاق السوء حيث حذر النص منهم ومن غرس هذه الشجرة لأنها مضرة ومع مرور الأيام تؤذي غارسها وتجعله يهجر مكانه.

**سبحان ويش هوّن الناس * * * اللى اعزاز من يوم كانوا**

**سقط بينهم صاحب السو * * * اكثر ديّهم لين هانوا**

قد يفترق الاصحاب ويبتعدون عن بعضهم، رغم أنهم أصدقاء منذ نشأتهم، وإن هذا الامر قد يستغربه الكثيرون، لتأتي الاجابة في البيت الثاني من النص لتقول إن سبب انفصام علاقتهم هي دخول واشي سيء زرع بذور الفتنة وكثرة القيل والقال بينهما حتي افترقا ولا حول ولا قوة إلا بالله. وليس هناك أصعب من إساءة الصديق لصديقه، لقد عبرت الكثير من أغاني الجبادة عن ذلك في عديد النصوص نورد منها :

**اني صاحبي دارلي دير * * * دير العدو فى عدوّه**

**طريلى كما حادر البير * * * اللي منقطع بيه توّه**

حسرة ولوعة، حيث إن صاحبه عمل له عمل كما يعمل العدو لعدوه، فهو يشبه هذه الخيانة من صاحبه، كالذي يمسك الحبل ينزل به

البئر ثم ينقطع به الحبل، فكيف يكون حالة يا ترى ؟ السقوط في البئر لا محالة.

**اخيه ما مر ريقي * * * واحيه ما حر دايا**

**اللى حسبته حبيبي * * * طلع لي عدو من حذايا**

نعم انه داء حار وطعم مر، ذلك أنك تحسب فلانا هذا صديقا غاليا عزيزا، ثم يتبين لك أنه عدو ماكر فهي خيانة حقا والعياذ بالله، وفي نفس السياق يقول :

**ما حر سية حبيبك * * * اللي ما تبيهاش منه**

**تسمّر مياميك فى الليل * * * وتقطع عروق المحنه**

صعبة وحارة السيئة التي تأتي من الصديق، تسهر عيونك طوال الليل، وتجرح وتقطع عروق المحبة والحنان .

**سابعا : الدهر :**

يمر الإنسان فى الحياة الدنيا بجملة من المواقف والتفاعلات، يتعامل مع الغير من بني جنسه، يأخذ حق ويقدم واجب، وتتوالد ايجابيات وسلبيات نتيجة هذه التعاملات، يسعى في الأرض ويمشي في مناكبها ويعمرها، ويأكل من رزق الله، يغمره الأمل والطموح أحيانا، ويجثم

عليه اليأس والقنوط أحيانا أخرى، يفرح ويحزن يستقبل المولود ويودع الوالد، هكذا هي الحياة، وهذه هي طبيعتها، التأمل فيها مطلوب، والاستفادة من تجارب السلف جد مهم ، والاستعداد ليوم الرحيل والعمل لما بعد الموت هو مطلوب، هذا ما تؤكده النصوص التالية :

**الدهر ميمولة قهر * * * هدمه غلب كل باني**

**ويسبد من الحي للقبر * * * وكل ما ترى العين فاني**

فالدهر نهايته قهر الموت (سبحان الله قاهر العباد بالموت) ثم بين أن الهدم في الدهر أكثر من البناء، وهذا دلالة على نهاية الأيام التي يعيشها الإنسان في الدنيا مهما طال، فلابد من الموت وانتقال الحي إلى القبر، وإن كل من نراه في هذه الدنيا هو فانٍ ومنتهٍ ولله في خلقه شؤون .

**يسبد[53] من الموت يا حي * * * بأمراض ولا جراحي**

**ما يعقبن غير لصيات * * * عفنات ولا ملاحي**

لابد من الموت سواء بمرض أو جراح، ولا يبقى للإنسان بعد موته الا أعماله خيرا كانت أم شراً، اللهم اهدنا للخير وأعنا عليه .

---

1 - بمعنى لابد

**الدهر كيف أول الشهر * * * قمره وظلمة عقابه**

**ومهبول من يامن الدهر * * * بعد الانبياء والصحابة**

يشبه القائل الدهر بالشهر القمري، حيث يكون القمر في بدايته ساطعا ومضيئا ثم يختفي القمر بعد ذلك، ثم يبين كيف تأمن الدهر وقد رحل قبلك الأنبياء والصحابة رضوان الله عليهم .

**الدهر يا مختبل فيه * * * ياقل منا نجاتك**

**كانهن خطنيك بداريه * * * تواليه متقفياتك**

على الإنسان المؤمن ألا يغتر بالدنيا ومظاهرها، فهي سريعة التقلب، فقد ينجو منها في البداية ولكنها ستلحق به مهما طال عمره وازدهر .

**والله ما يهشم العمر * * * ويشيبك دون جيلك**

**كان غير ضنوى[54] على قل * * * وإلا اسوال من لا يقيلك**

يقسم الشاعر بأن الامور التي تحطم عمر الإنسان وتسبب له حيرة وتفكير، ويلحق به الشيب به في رأسه قبل بقية أقرانه من بني جيله، إلا عندما يرزق بأولاد وبنات ولم يستطع الانفاق عليهم بسبب العوز

54- البنين والبنات

وكذلك عندما يقترض من الغير ثم يأتي الدائن يطلب دينه دون رحمة أو عطف، وهذا ينطبق مع نص آخر يقول :

**تلاقن عليا الثنتين * * * ديني وصاحب سوالى**

**وشمتت فيا المحاسيد * * * أول زماني وتالى**

فليس هناك أصعب من الدين، وعدم القدرة على سداده، فالدين هم بالليل ومذلة بالنهار، وليس هناك اعز من الشرف والعرض، ويؤكد ذلك القول :

**ما يرقد الليل مديون * * * ولا يحمل الذل مانع**

**ولا يغسل العرض صابون * * * ولا ينجر العظم صانع**

راحة البال والقناعة بالقليل، من الامور التي يتناولها الفلاح وهو يقوم بحرفة الجبادة فيقول :

**هني بال مانى غني مال * * * مرتاح والغير شاقي**

**راقدلها تحت لظلال * * * وعابي لها عالفراقي**

يقولون (فاقد الشي لا يعطيه) فهل يستطيع الإنسان أن يعلم غيره علما لم يكن قد تعلمه، ومن لم يتعرض لألم وللمرض، لا يعرف قيمة المعاناة، ومن لم يتعرض لمحن الدنيا ومواقفها الصعبة لا يمكن أن يأتيك بحكمة أو موعظة أو نصيحة، وهذا ما يؤكده هذا القول:

**اللي ما قري ما يقرّي * * * واللي ما مرض ما يعاني**

**واللي ما غدت كبدته دم * * * لا تنشده عالمعاني**

دروب الصحراء ومساربها، وأوديتها ومصادر مياهها لا يمكن أن يعرفها إلا الشخص الذي سافر وتجول فيها وعرف خفاياها، كما أن الإلمام بأحكام الدين من فرائض وسنن ومستحبات ومعرفة الحلال من الحرام لا يمكن أن يعرفه إلا من تعلم، وتبحر في بحور العلم والمعرفة، وماعدا ذلك وحتى لو كان الشخص ملتزما دينيا فإنه يظل جاهلا أمام الكثير من المعارف، والأحكام، لذلك يقول الشاعر في هذا المعنى :

**اللى ما سفر ما خبر أرض * * * ولا يوردك عالمنأهل**

**واللى ما قري ما عرف فرض * * * حتى ان تاب ما زال جأهل**

صلة الأرحام والتواصل مع ذوي القربى من الأمور التي يؤكد عليها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ويؤكد عليها العرف الاجتماعي ويحرص على تقويتها وتماسكها، ويحذر من عوامل ضعفها وتفككها . ولعل من الاشياء التي يحذر منها في هذا الجانب القطيعة وكثرة الخلافات بين الاقارب، واذا كان بعض الناس يسلكون هذا المسلك من أقاربهم فهل يأمنهم بقية الناس من هذا التصرف الشائن؟ ثم يبين النص التالي ويشبه هذا الخلق الشائن بأن من يسيء إلى قريبه كمن يقطع مفصل يده، ومن ثم سيكون قاصراً عن تحقيق الكثير من الأعمال التي يحتاجها كل ساعة وكل يوم . وهذا ما نجده في هذا القول :

**اللي قطع فى قريبه * * * ما يامنوه البعادي**

**واللى قطع مفصل ايده * * * ماهو على الوصل عابي**

كثرة الملامة على الغير أمر غير مرغوب فيه، وتسبب الجفاء بين الناس، وتقلل قيمة الإنسان الكثير اللوم وينفره حتى الأقارب والأصدقاء، هذا ما نجده في البيت الاول من النص التالي، ويأتي البيت التالي ليؤكد أن من يدخل البحر ليعوم بدون معرفة الغطس والسباحة فإن نجاته من الغرق تكون قليلة، وفى هذا التحذير واضح البيان. يقول النص:

**ياشوم من كثر اللوم * * * يرخص اليا كان غالي**

**خشاش بحرا بلا عوم * * * قليل النجا عند بالي**

على الإنسان أن يغتنم الوقت، وأن يستفيد من عمره، وهو من الأمور التي سيسأل عنها العبد يوم البعث (عن عمره فيما أفناه) وكذلك عليه ان يدرك ان الماضي من الوقت وما حدث فيه من قصور أو تقصير، لا يمكن تعويضه، وهذا ما يؤكده هذا القول :

**مالك من الدهر كله * * * الا ساعتك وانت فيها**

**واللي مشت ما تولي * * * مهبول يا مرتجيها**

الاغترار بالمظاهر من الامور التي ينبغي الاحتراس منها، قد يعجبك ظاهر الأشياء ولكن بواطنها على العكس من ذلك، وهذا ما نجده في هذا النص :

**ياما من الزين خاوي * * * سقط فيه عرق المراره**

**ما يعجبك غصن راوي * * * قبل لا تمقل ثماره**

وكلمة (تمقل ثماره) تعني تتفحص وتتبين الشيء، فالحكم ينبغي ان يكون بعد الاطلاع والتمحيص. وفي الأيام وتقلباتها يقول المثل الشعبي (المتغطي بالأيام عريان) والإنسان يعيش أياما معدودة لا

يعلم نهايتها الا الله، ولكننا نسير في غفلة من هذا، والشواهد أمامنا كثيرة كل ساعة فكم من قريب أو جار، أو صديق فارق الدنيا تاركا وراءه كل حطامها، لذلك يقول النص الآتي في هذا المقام:

**ياما من اللي حزر حزر * * * وجي حزر ليام دونه**

**وياما من اللي بني قصر * * * رحل قبل ياجد سكونه**

وفي نص آخر وعلى نفس السياق يقول :

**ليام كيف الهجنة * * * لا كان جنك ايهاين**

**لا تندري جيّهن فرح * * * والا حزانا يكافن**

على الإنسان أن يسعي لآخرته منذ شبابه، وأن يعمل ويبذل الجهد من أجل اكتساب الحلال في فترات عمره الاولى، فهذه فترات العطاء والبذل، حيث إنه كلما تقدم به العمر يصبح عاجزا عن تحقيق ذلك، وهذا ما نلمسه في النص التالي :

**اللى ما سعي فى الثلاثين * * * سوى مال ولا عباده**

**ليا وصل العمر ستين * * * يصعب ويبدى مكاده**

ويقول أيضًا:

**يالادرة وين ليام * * * اللي تعدن وفاتن**

**ياريتهن كيف لعياد * * * من العام للعام ياتن**

تحسر على مرور الأيام، وتمنى بعودتها من جديد كما تعود الأعياد كل عام، وهذا لا يمكن تحقيقه واقعيا بطبيعة الحال:

**الداء اليا طال قتال * * * والعمر اليا طال فاني**

**والشيش اليا طاح كسار * * * قليل عرف من فيه باني**

يقول في هذا النص، إن المرض عندما يطول فإنه يؤدي بالإنسان إلى الهلاك، وإن العمر مهما طال فسينتهي حتما بالموت، وهي أشياء لابد منها، ثم يربط البيت الأول بالثاني، فيقول إن الزجاج عندما يسقط على الأرض ويتكسر فإن الإنسان الذي يحاول إصلاحه هو قليل المعرفة والإدراك .

الجزاء من جنس العمل وكما تعمل يُعمل لك، فاعمل خيرا تجد خير، وفى النص التالي تعبير عن ذلك حيث يقول :

**ياحافرا لا تغرق * * * لا تحفر الا قياسك**

**راهوا ترابا تحول * * * اتجي سفيته فوق راسك**

الإنسان الصادق هو الذي يتعامل مع الناس في حالة الرخاء والشدة، ويتحمل غلطاتك كما يفرح بصوابك، وفى هذا المقام يقول الشاعر :

**اللي ما يقلك بعوجاك * * * ماله ثني فى سقامك**

**واللى ما عرف شور معناك * * * عليه لا تخسر كلامك**

## ثامنا ـ حكم ووصايا:

من يبحث في مضمون (أغاني الجبادة) وعموم أنواع أغاني العمل بتمعن وتحليل، يجد انها احتوت على حكم ونصائح ووصايا غاية في الأهمية، وهي ناتجة عن مخاض تجربة إنسانية عميقة في الحياة الدنيا، كما أنها احتوت ألواناً عديدة من ممارسات الحياة وصيغت في قالب جميل، فكل كلمة أو جملة في هذه النصوص تحمل قيماً وأخلاقاً ومبادئ، وتحكي معاناة وكفاحا وصبرا وتأملا، وتمييزا بين الأشياء، وتشبيها بما هو موجود حول الإنسان وبيئته، إن هذه النصوص هي دروس ذات قيمة نأمل من القارئ الكريم أن يتأملها، وأن يرسخها في اذهان النشء، وأن يقدمها لهم بطريقة سلسة ومستساغة، وأمام كثرة هذه النصوص فإننا نقدم منها ما يمكن تقديمه، آملين الفائدة منها بإذن الله:

**اللي ما يداري على السب * * * ويحمل عيب الرفاقه**

**ما يفرحوا بيه ليا جي * * * ولا يحزنوا فى غيابه**

هناك أناس لا يدارون غيرهم ولا يتحملون عيوب رفاقهم فهذه الشريحة غير مقبولة، عند الآخرين ولا يفرحون بهم عند وجودهم ولا يحزنون إذا غابوا عنهم .

**اللى ما يشوف قبل الرشوف * * * يحرق شاربه صهد المرق**

**واللى ما يقيس قبل لا يغيص * * * ما ينفع لقياس بعد الغرق**

**بالك تفصل بلا عرف * * * ايجي فيه ناقص وزايد**

**والاعمى اليا لاطمه جرف * * * ما يخلص الا بقايد**

في النص الاول يحذر القائل من ضرورة توقي الحذر قبل وقوعه، فالذي لا يتحسس حرارة الطعام أو الشراب قبل تناوله قد يضره أو يحرق فمه أو شفاهه، ومن لا يقيس عمق البحر قبل الغطس فيه قد يغرق، وفى النص الثاني يوصي القائل بضرورة أن تختبر وتقيس الأشياء بدقة قبل أن تبدأ العمل كالخياط الذي يخيط الملابس بدون قياس وتفصيل، قد يقع في الزيادة أو النقصان في الملبوس الذي

صنعه، ويربط ذلك بالرجل الكفيف اذا وقع في حفرة لا يستطيع الخروج منها إلا بمساعدة غيره يخلصه من تلك الحفرة .

**عيش كيف تلقى حياتك * * * حد منيته ما لقيها**

**وان كان نفسك دعاتك * * * صرت مانك قادر عليها**

على الإنسان أن يعيش وفق قدراته وإمكانياته، ولا يأخذه الطمع واللهاث وراء شهوات النفس، وليعلم أن لا أحد قد بلغ ونال ما تمنى، وحيث إن النفس أمارة بالسوء فليحذر الإنسان الصالح شهوات النفس ويبتعد عنها وإلا تضيّع النفس صاحبها الذي تقوده .

**اللي عدوك من الجد * * * ما تامنه من خيانه**

**حتى ان كان جاب لك ود * * * يبقى عدو فى مكانه**

العدو المتأصلة عداوته، لا يمكن أن تأمن جانبه وتطمئن إليه، حتى وإن قدم لك ودا وأظهر لك عطفا يظل عدواً كما عهدته من قبل.

**اللى ما يودك من اللي * * * وانت مانك حاضر معاهم**

**ليا جيت تاعب بكرعيك * * * راوا غير حشمة عطاهم**

من لا يتذكرك في حالة غيابك، ويحفظ لك الود وأنت غائب عن تلك الجماعة، ولكن عندما تأتي بنفسك إلى تلك الجماعة فإن عطاءهم لك في هذه الحالة ليس إلا خجلا منك، فالصديق المخلص هو من يتذكرك في غيابك.

**الهم لا تلبسه ثوب * * * يضيق عليك المسارب**

**كون البسه لبس برنوس * * * ايقله نسوم الهبايب**

نهي عن اليأس والقنوط وألا يكون الإنسان مهموما كئيبا ويشتد ضيقه كالذي يلبس ثوبا ضيقا، فليكن مستبشرا متفائلا يوزع همومه ولا يجعلها لصيقة به كالذي يلبس برنوس مفتوحا من الأمام وواسعا على الجسم يدخله الهواء من جوانبه .

**كثر التبرييف للباف * * * وطول الخطا للنعامة**

**ابنادم ليا كان عراف * * * شكّار روحه ذمامه**

الباف : طائر جميل الشكل، مترفع مغرور معجب بنفسه، والنعامة تسير بخطى طويلة فهي أيضًا معجبة بنفسها، وفى هذا التعبير نصح وتحذير عن الغرور والتكبر، وبالتالي فإن الإنسان الذي يتحدث عن خصاله وأعماله ويشكر نفسه فإنه مذموم ولا يقبله الناس .

**لسعاد ماهن بلجهاد * * * ولاهن بكبر الجهايم**

**ولا صايبة فرغت زاد * * * ولا صبر عقبة ندايم**

التوفيق دائما من الله، فهو الوهاب الرزاق، فالسعادة والحظ الحسن، ليسا بالجهود أو بطول الإنسان، أو قوة جسمه، وإن الصايبة وهي عمل الصواب، والكرم والجود لا ينقص الرزق، بل يزيده، ثم يبين النص ان الإنسان لا يمكن ان يندم على الصبر فهو صفة طيبة، وعمل من أعمال الخير الذي يجازي عليه الله خير الجزاء.

**اللي يباديك بالعيب * * * باديه بحسن الوجابي**

**القلب ما فتشه حد * * * ويش فيه وعليش عابي**

سرائر القلوب لا يعلمها الا الله، ولكن فلتات اللسان غالبا ما توقع العداوة بين الناس، والنص ينصح بأن من يبدأ معك العيب والعدوان، فيجب أن تقابل ذلك بطيب الكلام وحسن الاجابة، والمثل يقول (العيب على زايد العقل) ويقول المثل الآخر (اللسان هبرة ويكسر العظم).

**اعقد مداسك بشسعين * * * واعمد غرود الرمالي**

**حتى ان كان غبت يومين * * * تبدى على الناس غالي**

هناك مثل شعبي يدور حول هذا المعنى الذي جاء به النص، وهذا المثل يقول (كثر على الملوك ايملوك، حتى لو كان امك وبوك) ومعنى المثل أن الاحتكاك المفرط مع الناس وكثرة الطلبات منهم وتقييد أحوالهم كلها سلوكيات غير مقبولة وفى النص نصيحة بالسفر وقطع الفيافي والابتعاد عن الناس حتى لو كان لمدة قصيرة، وسوف يستقبلك الناس عند رجوعك بمحبة وسعادة.

**على الرمل ما ينبني ساس * * * وان طال عقبه عفانه**

**والقعر ما ينبرم راس * * * خلي كل شيء فى مكانه**

البناء على الرمل وعدم التأسيس على أرض صلبة مآله السقوط مهما طال به الزمن، والنص يتحدث عن طبيعة الأشياء وضرورة أن يكون وضعها صحيحا حتى تستوي وتؤتي أكلها .

**السو يبغي لمباراه * * * والسر يبغي المجاحد**

**لصباع فى ليد خمسه * * * ما واحداً كيف واحد**

كلمة (لمباراة) تعني الابتعاد عن المشاكل والفتن والقلاقل، لما تسببه من مآسي وسلبيات، كما أن السر يحتاج إلى إنسان يحفظه ولا يفشيه لغيره بل يجحده عن الناس، ثم يبين أن الفروق في السلوكيات كاختلاف أصابع اليد الواحدة .

**لي قلب يامن يشقه * * * يلقاه كامي بغيضه**

**طريلى كما راضع الثدي * * * عطشان وامه مريضه**

**قور الجبال وموج لبحار * * * وقوز عاليات الرمالي**

**راوزتهن روز فى روز * * * ماوازنن ما طرالي**

وصف للمعاناة وتشبيه بليغ، ففي النص الأول يشتكي القائل من الاوجاع والآلام التي يحتويها قلبه ويشبه ذلك بالطفل الرضيع الذي يحتاج إلى حليب أمه ولكنها مريضة ولا تستطيع إرضاعه .

ثم يأتي في النص الآخر : يتحدث عن الجبال الشاهقة وأمواج البحر الهادرة وكثبان الرمال المرتفعة، فبين انه جمعها جميعا ووزنها فكان وزن المشاكل والآلام التي تعرض لها أكثر منها وزنا واثقل منها حملا .

**لو كانها بالتمني * * * وجدت نفسي رضاها**

**ومادام من عند ربي * * * تصبر على ما عطاها**

المطالب لا تنال بالتمني، والنفس البشرية شديدة الرغبة، ولكن الأمور بيد الله وتحقيقها مرتبط بإرادته وما على الإنسان إلا أن يؤمن بذلك ويسلم أمره إلى الله .

**يا بو على بر لطفال * * * لطفال يبروا العلايل**

**سلوقي بلا ناب ذلال * * * حتى ان صاد ماله قتايل**

دعوة إلى الاهتمام بالأطفال وتربيتهم والعناية بهم، فهم سيكونون دعما لوالديهم في المستقبل، وقد مثل عدم وجودهم (بكلب الصيد) الذي لا أنياب له، فهو إن صاد لا يستطيع قتل صيده، وقد استخدم الشاعر التشبيه وننقله للقارئ كما ورد وبأمانة، مع العلم ان هذا النص من ضمن الشعر الهلالي وهو موجود في عديد المواقع ضمن مفردات الأدب الشعبي .

**ان جيت تنشد عن الحال * * * الوجه يعطي الامايير[55]**

**ان كان في شر مذبال * * * وان كان فى خير ناير**

دائما الوجه عنوان صاحبه، وهو يخبرك بحاله، فإن كان الإنسان في حالة سيئة بسبب عوز أو مرض أو غيرها من أهوال الدنيا، فإن الذبول يظهر على الوجه، وعندما يكون سعيدا وفي هناء وخير فإن الوجه نائر، مستبشر منشرح الأسارير .

**العين للعين ميزان * * * والقلب للقلب راجع**

**ابنادم يقربنه لحسان * * * ويباعدنه لمواجع**

[55]- العلامات المميزه

النظر والعين حاسة مهمة في الإنسان، كما أنها تبين الحالة التي عليها الإنسان من الداخل، فالعين عندما تقابل عيناً أخرى هي مثل الميزان تبين وزن الأشياء وبدقة، ثم تبين علاقة القلوب ببعضها البعض، وتشير إلى ان الإحسان بين الناس من عوامل تقوية العلاقات الاجتماعية بينهم، وأن الاساءة والمواجع معاول هدم وإبعاد في علاقات الناس وترابطهم.

**الإيمان والصدق والدين * * * ما خير منهن تجارة**

**والكذب ياسود لعيان * * * كيف من حنب بيت جاره**

نصح بالإيمان بالله، والتزام الصدق والتمسك بالدين فهي جميعها صفات لا يعادلها بيع ولا تجارة، ويحذر من الكذب ووصف الكاذب كالذي يسرق بيت جاره والعياذ بالله .

**كثر التطاويل للدين * * * تسابيب قلة خلاصه**

**وطلب الاجواد بالعين * * * وموت الحنش قطع راسه**

المداينة والمعاملة بين الناس مطلوبة ولكن من الضروري الوفاء بالدين وعدم المماطلة فهي أعمال تكثر من أسباب عدم السداد، وإن الاجواد لا يطلبون ما لهم أو عليهم باللسان، ولكنه بالنظر إلى بعضهم البعض، ثم يبين النص ويشبه مثل هذه الامور بأنها كقطع رأس الثعبان الأمر الذي يؤدي إلى موته .

# الجانب العاطفي في أغاني الجبادة

هكذا وكما رأينا تتعدد اغراض هذا النوع الغنائي (أغاني الجبادة) إنها كثيرة ومعبرة، تتميز بعمق المدلول وبساطة اللفظ، كما تعبر عن ثقافة أجيال ناتجة عن تجارب الحياة بكل ألوانها وأشكالها المختلفة والمتباينة، فهي لا تقتصر على الجانب الديني أو الجوانب الاجتماعية والاقتصادية أو غيرها، فالعاطفة الدينية على سبيل المثال قد تنازعها عواطف أخرى تمليها الظروف، وهذا ما نجده في بعض أغاني الجبادة، كما هو الحال في النصوص الاتية:

**اني وانت ياعود عذبهْ * * * لثنين مانا هنايا**

**انت زنينك من الحبل * * * وانا من كحيل السهايا**

يخاطب صاحب هذا النص (البكرة) المصنوعة من خشب شجرة تعيش في الصحراء وتعرف باسم ( عذبة)، هذه البكرة هي التي يمر عليها الحبل المتصل بالدلو المستعمل في جذب الماء من البئر ونتيجة لمرور الحبل على البكرة فإنه يحدث صوتا موسيقيا معينا بينما يقوم صاحب النص بالغناء حول من يهوى أو يحب، ومن هنا جاء الحوار بينه وبين البكرة حيث قال لها: إنني أنا وأنتِ، نعاني من الآم وحرقة، إلا انكِ تشتكين من الحبل الذي يسير عليك وأنا أشتكي من لوعة الحب من صاحبة العيون الكحيلة.

**ياوادياً بو سماريح * * * خذيت عقل من جاك رايد**

**لا فيك متقى على ريح * * * ولا ظل وان الصهايد**

الحديث هنا يدور حول موقف عشق، حيث يشير صاحب النص إلى محبوبته التي أخذت عقله ووقع في شباك حبها، ولكنه لم يجد ما يشفيه أو يرضيه، فشبهها بالوادي الذي أتى اليه ليتقي فيه من الرياح وحرارة الشمس، ولكنه لم يجد مكاناً يحتمي فيه من العواصف والرياح ولا ظل يستظل به عند ارتفاع درجة حرارة الجو.

**مهبول من زرب الزرب * * * وما تولّه[56] غير تالي**

**ومهبول من وجع القلب * * * بعد ما سقط فيه غالي**

أحمق ذلك الرجل الذي يقيم حاجزا من جريد النخيل، المعروف باسم (الزرب) ولا يقوم بربطه وتوصيله ببعض حتى يثبت ويقاوم شدة الرياح، كما أنه من الحماقة أن تلوم وتظلم قلبك بعد أن أحب من أراد حبها.

**في الليل نحلم بلرياد * * * وفي الصبح ماني معاهم**

**ثاريك يا الحلم كذاب * * * لرياد مبعد جباهم**

---

[56]- ربطه واوصله ببعضه

عندما تكون ديار الحبيب بعيدة عن المحب يزداد الشوق والحنين، يحلم الإنسان بحبيبه طوال الليل، وعندما يستيقظ في الصباح يجد نفسه بعيدا عن محبوبه، فالحلم يقرب البعيد وهو بذلك غير صادق.

**سريرا يكيد الدقيني * * * يزازي بكرعيه ضالع**

**جي دون مرباع عيني * * * اللي خاطري بيه والع**

يصف صاحب هذا النص بعد المسافة فهو يقول: إن الأرض التي حالت بيني وبين محبوبي وربيع عيوني بعيدة، وإن الجمل القوي يتعب من السير اليها وتتألم أرجله من التعب.

**مليت من المشي والجي * * * وقصرن معاذير لومي**

**وشاكيت من لاعني بي * * * امشاكات مسلم لرومي**

لقد تعب وملّ صاحب هذا النص من التردد على ديار محبوبته وبذل كل جهده من أجل تحقيق أمله، ولكنه لم يتمكن من ذلك وكانت النتيجة أن من يريده لم يهتم به ولم يبادله الحب، فصار كالرجل المسلم الذي يشاكي رجلاً آخر على غير دينه.

**تعنيت له وقت نلقاه * * * بمواجعي نشتكيله**

**لقيته مريّض كما داي * * * يئيناً وكبده عليله**

لقد اختار الوقت المناسب لزيارة من يحب، وذلك لغرض مشاكاته بما يعانيه من حب تجاهه، ولكنه وجد هذا الحبيب مريضاً ويعاني من نفس الداء الذي يعاني منه صاحب النص، لقد وجده يئن من ألم الكبد المصابة بلوعة الحب.

**سوال النبي كان ريتوه * * * بالله غير اعلموني**

**ويدّي تسلم على ايده * * * وبالشبح يرْوَنْ عيوني**

يتوسل للمسافرين نحو وطن حبيبته، ويناشدهم بأن يعلموه بوجود من يحب ومكانه، ليتمكن من الوصول إليه، وحتى يصافحه بيده وتروى عيونه بالنظر إلى وجه ذلك المحبوب.

**الله يخلف على الريح * * * جت خير مني دبارة**

**سفت كم سمح التدرجيح * * * لين ريت فيه الامارة**

لهذا النص قصة: حيث كان هناك رجل يحب فتاة، وكان في ذراعها علامة معينة، فقابلها في أحد الأيام في شارع من شوارع مدينتهم القديمة، وكانت ترتدي لحافا ولم يتمكن من رؤيتها، فتحركت الرياح صدفة وازاحت اللحاف عن ذراع تلك الفتاة، وارتفع كم الثوب، حيث كانت الاكمام واسعة في تلك الأزمنة، وعليه بانت العلامة التي في ذراعها وعرفها بفعل تلك الرياح والتي دعا لها بخير.

**اخيه ما مر ريقي * * * واحيه ما مر داهن**

**شبح الخفا ما لقنه * * * وشبحاً تبين رزاني**

في هذا النص يتذوق صاحبه المرارة في ريقه (لعابه) ويحترق من حرارة نار الحب التي تلتهب في جأشه، ثم يبين ولم يتمكن من ملاقاة الحبيب في الخفاء، بعيدا عن أنظار الآخرين. وعندما شاهد حبيبه وجها لوجه، فقد أهلكه ورزاه ذلك الموقف، فهو في كل الأحوال في حيرة من أمره.

**بيني وبينك بحر ماء * * * عوميه وإلا نعومه**

**هيا نعوموه لثنين * * * نشاركوا في همومه**

يصف العلاقة العاطفية بينه وبين محبوبته بأنها بحر عميق واسع، ثم يخبرها بأنه تعومه هي أو يعومه هو، ثم يدعوها إلى العوم أو الغوص معا ويتقاسمان الهموم والمتاعب.

**يامن يقل السلامات * * * للغالية في بيت بوها**

**سلامك ندزه[57] مع الريح * * * مع هبوبها ينشدوها**

[57] - ابعثه او ارسله

يبحث قائل هذا النص عمن يحمل لغاليته السلام وهي في دار أهلها، ثم يقول إنه سيرسل سلامه اليها مع نسمات الهواء عندما تهب والتى ستخبرها بأشواقه وتحياته اليها.

**تكيفت ما صارلي كيف * * * كيفاً بلا راي عادم**

**وكل شي يصير بالسيف * * * غير حبني يا بنادم**

يشير هذا النص ان لكل شيء أساسيات وثوابت لا يتحقق الا بها، وان كل شيء ممكن ان يتحقق بالقوة والإرغام ما عدا الحب بين الناس لا يمكن ان يتحقق إلا بالرغبة الصادقة والصادرة من القلوب.

**ياريتني طير وانطير * * * في الجو سابل جناحي**

**نسقط على وين نبغي * * * عللي يداوي جراحي**

يتمنى قائل هذا النص ان يكون طائرا محلقا في الجو، ثم ينزل على أماكن من يهوى ويحب ذلك المحبوب، الذي يداوي جراحه التي يعاني منها، وهذا يذكرنا بقول الشاعر العربي:

**أسرب القطا هل من يعير جناحه * * لعلي إلى من قد هويت اطير؟**

**مازال غالي عليا * * ابود وبلا وداید**

**ولا نرخصه بالف سية * * ولا نتركه للحساييد**

تمسك بقوة العلاقة العاطفية النابعة من القلب، حيث يقول صاحب هذا النص، إن محبوبته عزيزة عليه وغالية، بغض النظر عن التوادد بينهما، وانه لا يتخلى عنها ولو أساءت له الف إساءة، ولا يتركها للحساد.

**استاقظت في الصبح صليت * * * وخرجت جملة اورادي**[58]

**وعطيت فاتحة ربح * * * لأم العيون الهوادي**

لقد استيقظ هذا الفلاح صاحب هذا النص وأدى صلاة الصبح، ثم قرأ جميع أوراده التي يقرؤها مطلع كل صباح وبعد الصلاة مباشرة، ثم يتوجه إلى الله بالدعاء لمحبوبته صاحبة العيون الهوادي بالربح والصلاح.

**يارب عطنا خبر خير * * * قبل المغاريب ياتي**

**ايجينا ايحوم كما الطير * * * يزهي نظر قايداتي**

يسأل الله تعالى أن يعطيه خبر خير مفرحا، يأتي إليه قبل وقت المغرب، يخبره عن أحبابه اخبار طيبة تزهو بها عيونه ويفرح بها قلبه.

---

[58]- قراءات وتسابيح دينية

**انتم تقولوا برينا * * * واحنا من الدا علايل**

**كان ياغوالي اتجونا * * * علينا تنالوا جمايل**

يخاطب صاحب هذا النص أحبته، حيث يقول: أنتم تقولون إنكم في هناء وصحة وراحة، ولكننا نعاني من داء الفرقة والشوق ثم يطلب منهم: لو انكم أيها الغوالي الاعزاء تأتون الينا فإنكم تعملون فينا عملا طيبا وتتحصلون منا على جميل مقابل معروفكم الذي قدمتموه لنا.

**اني في ضميري نحسه * * * كمى قدر يجلب فوارا**

**كميته ونبغي ندسه * * * على الوجه يظهر غيارا**

يقول إنه يعاني داخل ضميره من نار الحب، وأصبح مثل القدر الذي يغلي، ثم يقول إنه أخفى ذلك الحب عن الغير ولكن ظهر أثره على الوجه، ومن المعروف ان الوجه هو عنوان صاحبه، وهذا ما نؤكده في التعبير التالي:

**كان جيت تنشد على الحال * * * الوجه يعطي الامايز**

**كان في شر مذبال * * * وان كان في خير ناير**

**من قالك نوض في الصبح * * * ومن قالك حل عينك**

**ومن قالك تشبح الزين ❊ ❊ ❊ اللى ليعك في كنينك**

العين غالبا ما تقود صاحبها إلى مواطن الهوى، وها هو يسأل نفسه كيف أطلق العنان لعينيه حتى انها شاهدت (الزين) أي الجميل لوعه، بجماله فوقع في غرامه.

**يا عين خليك عنه ❊ ❊ ❊ كثر البكا والغريدي**

**غير اطلبي فظل مولاك ❊ ❊ ❊ ايقرب جبا من تريدي**

ينصح عينه بترك البكا والصراخ، ويطلب منها أن تسأل الله تعالى ان يقرب منها حبيبها الذي تريده وتهواه.❊❊❊❊

❊❊❊

# مختارات من أغاني الجبادة

اللي يحبك يودك * * * ويعطيك وتقل بيدك

واللى ما يحبك يردك * * * على البعد ناره تصيدك

اللي يحبك يودك * * * من الماء اليا كان بارد

واللي ما يحبك يردك * * * اليا جيت عطشان وارد

اللي يقلك اتقله * * * حتى كان حملك رزاني

واللى يخليك خليه * * * لوكان بن عم داني

اللي يسلف جمامات * * * يردوه لجواد وافي

واللى يشبر نذرعوله * * * سوى حرب ولا عوافي

اللى يشيلك تشيله * * * وخلى المحبة وراثه

واللى يفوتك بقدمين * * * ياجب تفوته ثلاثة

اللى ما يقلك بعوجاك * * * ولا له ثنى في سقامك

واللى ما عرف شور معناك * * * عليه ما تخسر كلامك

اللي حرث يحرث البور * * * والا رقيق الترابي

واللى حرث في مسارب * * * ماهو على الزرع عابي

ليا جيت للشمس تكويك * * * وليا جيت للظل بارد

واللى ما يحبك من القلب * * * على الدوم تلقاه شارد

السو ينشوه للياش * * * وبعده يجوا عن ايساره

يقانوه شياب لدوار * * * سوى ربح ولا خسارهْ

ما يوجعك موت للحاد * * * موت الحياة هو الغبينه

من صاحباً بعد لوكاد * * * نكرني وغبين اسنينه

اللى مشي عنك بميلين * * * وراه لا تكثر نزاعي

واللى ذهب أول الليل * * * مع زرقة الشمس ياعى

اللى زرع يزرع القمح * * * ويختار لرض الكريمه

انشد على بنت الاصول * * * رايْخيرلك من غنيمه

مرسول ما جابلك عِلمْ * * * إلا برجلك تواصل

والحز ما يكسر العظم * * * كان ماجي عالمفاصل

ما ينفع الضرس لطباب * * * سله[59] وخلي مكانه

وماينفع العذر لصحاب * * * وهم ناويين الخيانه

ما يرقد الليل ميجوع[60] * * * ولا يسمره كل باري

ولا ينقبل شاهد الزور * * * ولاينفضح من يداري

[59]- اخلعه او انزعه

[60] - موجوع

ياشوم من كثر اللوم * * * يرخص اليا كان غالي

خشاش البحر بلا عوم * * * قليل النجا عند بالي

يا صاحبي عدّ وانّعِدْ * * * ويش بينا من سوايا

اما جرى بينا الود * * * والا انقطع يا منايا

اللى ما يشارك من الروح * * * ما ينستر من بنادم

ولا ينقصد وجه مكشوح * * * ولا فاعل الخير نادم

تبع طريق المجدة * * * لا يخطفنك مسارب

ياهارب عن قضا الله * * * ما عن قضا الله هارب

ياحارث الشوك من توه * * * اتشوف العجب في دراسك

وياحافر حفرة السو * * * ما تحفر الا قياسك

ما صايبه قللت مال * * * ولا كثر المال حارس

ولا طول العمر ذلال * * * ولا قصر العمر فارس

احيه يا قايدي فيك * ** ما بيت تاخذ نصايح

كلام العرب ما يوعيّك * * * ايجيبك على الجمر طايح

اني نحسبك عود تفاح * * * نبي نغرسه في جناني

لقيتك كما عرق سويد[61] * * * من مالحات السواني

رق الغرض جيب لدناس * * * ومن خاب جي للشنايع

على حجّة ما لها ساس * * * يلوذوا بها بالجمايع

والله ما وردنك * * * على بير ما فيه عاله

تأتي بلا وعد منك * * * عطشان والماء قباله

[61]- نبات يعيش بالسبخات شبيه بالاثل

مسكين يبني بلا طين * * * يبغي الغرف والمجالس

واللى يحاذي العفنين * * * عدوه ياناس فالس

مسكين يا كامل الزين * * * يدلل بهن قايداته

لكان هو صبر غير يومين * * * مراسيل لجواد جاته

تعال يا سزي وارفع النار * * * وقول يامريض ويش حالك

وان كان خايف من العار * * * انداروا مناقد عيالك

وين غبت يا فايز الجيل * * * يا كحل في عين نايم

جي دمع عيني تبعثير * * * بلا غير شدة عزايم

برقا شلع بين نزلات * * * احتار قايدي في منامه

خلا الجواجي عليلات * * * بلا عقل يمشن جهامة

جت خاطمة عند لفجار * * * واقناعها ضافياته

وحدودها يلهبن نار * * * جمّار قلبي حذاته

حسبت النجوم الف نجمة * * * بلا سهيل والمرزماتي

خطمت عليّ ام وشمه * * * وخدودها نايراتي

ياوحلتي بين لثنين * * * يالادره[62] من نداري

ظنك انداري حجى العين * * * والا غزال الصحاري

تعلا رقيب الثريا * * * وغطاه ضي المرازم

واللي يبيعك بسيه * * * تجفاه وتظل عازم

المال عوقة بني عم * * * والطير عوقه جناحه

وعوق الجمل يشرب الدم * * * والخف عوق السماحه

[62]- يا من درى

ليام هن والليالي * * * غرمة اشحاح الطلايب

اللي ما غدن له بغالي * * * عليه حاطات الرقايب

مهبول من يطبخ الفاس * * * ويبغي المرق من حديده

ومهبول من يامن الناس * * * وراحوا اصحاب العقيدة

الخيل هن كلهن خيل * * * وتاو العشا يحسبوهن

وليا لاطمت خيل في خيل * * * أهل العوايد ايجوهن

خرط الورق يهزب العرف * * * والقل يغبي الاصايل

ولعمي ليا لاطمه جرف * * * يحسب حساب الوحايل

شدوا حزاماتكم زين * * * وكونوا كبار العزايم

الموت راهي بالاجال * * * والله ما حد دايم

عيب الجمل كيد حمله * * * وعيب الجواد الحرانه

وعيب الصغير صاقل الفم * * * يظهر جوارح لسانه

الكذب ساس المغرّة * * * يقطع لسان المعاشي

يعيشك في الدهر مرة * * * ويبيتك ليالي بلاشي

اخيّه من جار بَوْبَاح * * * ومن حمل ثاقل ومايل

ان تكلمت نلت لقباح * * * وان سكتت ريت الشغايل

شُق الجبل شَقْ مِنشار * * * وتمدّس ليا كنت حافي

ومشّيَك مع طير لنجاس * * * تُنقّص ليا كنت وافي

ياعين شبي النظر فوق * * * راوْ التواطي غبينه

ومن عز نفسه بدا شوق * * * وتبدأ العرب شاهيينه

مشيك على الرمل ينهال * * * ومشيك على الجمر حافي

ولعبك مع دون منك * * * تُنقص ليا كنت وافي

ما حر سية حبيبك * * * اللى ما تبيهاش منه

تسمر مياميك في الليل * * * وتقطع عروق المحن

اني نشتكيله من الضعف * * * وهو مختبل في صراعي

واخيه من قلة العرف * * * ومن صاحباً ماوْ واعي

انشد على الزرع فلاح * * * وانشد على الجار جاره

وانشد على السر بوباح * * * واعرف منازل اخباره

ان سميت سمي محمد * * * وان ناديت نادي سعيده

وان حاذيت حاذي الزينين * * * ايداروا على اللي بعيده

اللي ما يعيني على الدهر * * * ما هوش لى من دمايا

لو يصب حِكْمه[63] بعد شهر * * * تعيني على جرى مايا

[63]- وعاء من سعف النخيل يستعمل لجذب الماء من البئر في الجنوب الليبي

عيش بالمنى يالكمون * * * بكره ايجيك الشرابي

يوم يكذب على يوم * * * لين يالكمون طابي

زرع الليالي وفورار * * * هي مخاطرهْ عند بالي

يغنيك عن طعمة الجار * * * ويشد عزمك لتالي

كثير الرغى لا تحاذيه * * * يبرطع ايطيح رحالك

وذيل العرب لا تحاذيه * * * يهنشل يكشف بحالك

سلامي عليكم سلامين * * * سلامي عليكم بزايد

على اعداد ما كيّل الكيل * * * من المير وان الحصايد

**

# الخاتمة

الحمد لله الذي اعانني على هذا العمل، ويسر لي من ساندني وشجعني على جمع هذه المادة التراثية القيمة، والتي استطعت من خلالها أن أقدم للقارئ والدارس هذا الكتاب والذي أسميته (من أغاني العمل) لقد وقع اختياري على أغاني الرحى وأغاني الجبادة، لارتباط هذه الأغاني بأهم وظيفة إنسانية وهي العمل، كما ان هذا النوع من الاداء الغنائي يعتبر عاملا أساسيا في النظام وبعث النشاط في العمل الشاق، والترغيب فيه إلى جانب أن الايقاع في هذا النوع من الغناء يخضع لحركة العمل المنتظمة والمتكررة، وهذا هو الاسلوب الغالب عليها أو السمة التي تميزها عن غيرها من أنواع الأغاني التراثية،

ولعل أهم ما يلاحظه الباحث في أغاني الرحى وأغاني الجبادة انها تغني بيتين، فليست قصيدة أو مقطوعة شعرية، ولكنها تصور ما تصوره القصيدة أو المقطوعة وتتعدد معانيها وموضوعاتها، وإذا كان لي من كلمة أقولها، وانا ادفع بهذا الكتاب للقراء الكرام فإنني اقول إنني بهذا العمل، أفتح الباب لذوي الاختصاص وللباحثين، ليتولوا إثراء هذا الجانب الهام في حياتنا، والذي نجد فيه وحدتنا

الفكرية في المشاعر والأحاسيس، على أمل التواصل في البحث والدراسة إن يسر الله ذلك، والحمد لله في البداية والختام.

**المؤلف**

# المراجع

1 – د. حسين عبدالحميد رشوان: الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع

2 – أ. عبدالسلام قادربوه: أغنيات من بلادي – دراسة في الأغاني الشعبية. منشورات مكتبة ليدي. بنغازي ليبيا. الطبعة الاولى 2004 م

3 – د. عبدالله مختار السباعي: تراث الأغنية الشعبية في ليبيا. مجلة تراث الشعب – طرابلس ليبيا – 1990 م

4 – د. محمد سعيد الككلي (الأنماط الغنائية في منطقة الجفرة) خصائصها النغمية والايقاعية – دراسة لنيل درجة الدكتورة في الفنون – الموسيقى – الخرطوم – جمهورية السودان 2007 م

5 – د. محمد سعيد محمد ( ذاكرة قرية) الجزء الأول – منشورات المركز الوطني للمأثورات الشعبية 1998 م

6 – د. محمد سعيد محمد – قراءات في أغاني الرحى – منشورات وزارة الثقافة – الطبعة الاولى 2006 م

7 – محمد المرزوقي – مع البدو في حلهم وترحالهم. الدار العربية للكتاب. ليبيا – تونس 1984 م

8 – أ. أحمد عبدالسلام بركوس (المرأة حاملا للتراث الشعبي) مشاركة في ندوة المرأة في المأثور الشعبي. مصراته ـ ليبيا 2005 م

9 – أ. أحمد عبدالسلام بركوس (برامج تراثية متنوعة، مسموعة ومرئية)، مكتبة الاذاعة الليبية.

10 – محمد الناصر بالطيب. بن قردان بين التاريخ والتراث. المطبعة الرسمية التونسية. تونس 1998 م

11– صحف ومجلات ليبية:

_ مجلة تراث الشعب ( مجموعة اعداد)

_ صحيفة المأثور الشعبي ( مجموعة اعداد)

_ مجلة السامر ( مجموعة اعداد)

_ صحيفة الجفرة ( مجموعة اعداد)

دراسة بحثية: د / الأمين علي الامين عبد العاطي

# الفهرس


الاهـــداء..... 7

تقـــديم..... 9

مقدمـــة المؤلـــف..... 11

الفصـل الاول ( أغـاني الرحـى)..... 17

تمهيـــد..... 18

محاكـاة الرحـــى..... 28

المحـيط الاجتمـاعي:..... 33

- الأم..... 33
- الأب..... 36
- الأخ..... 38
- الأخت..... 44
- الابن..... 45
- البنت..... 48

- الأهل ..... 49
- الجيران..... 51

الصبر..... 57

النصح والارشاد..... 60

الدعاء في أغاني الرحى..... 64

الفصل الثاني ( أغاني الجبادة)..... 73

تمهيـد..... 76

الإيمان باللّه والتوكل عليه..... 80

الجـود والعفـة..... 84

العمل وبـذل الجهـد..... 90

النخلة..... 96

الصداقة والصحبة..... 98

الدهر..... 101

حكم ووصـايا..... 110

الجانب العاطفي في أغاني الجبادة..... 119

مختارات من أغاني الجبادة..... 129

الخاتمة..... 141

المراجع..... 143

الفهرس..... 145